



دوايات عالمية للحبيب



Looloo

www.dvd4arab.com

تأليف : بيتر بينشلي
ترجمة : ايناس النجار
إعداد : د. نبيل فاروق

الفك المفترس

١ - ليل .. ودماء ..

غمر السكون تلك الليلة ، وانتشر الظلام فوق الأمواج
المتلاحقة على رمال الشاطئ ، وبدأ مشهد البحر هادئاً ،
لا يشف أبداً عما يدور في أعماقه ، تحت سطحه الغامض ، في
ليلة من ليالي منتصف يونيو ..

ولكن هناك .. في الأعماق ، كانت تلك السمكة الهائلة
تسبح وسط السكون ، مختركة ذيلها الهلالي في حركات
قصيرة ناعمة ، وأسنانها منفرجة على نحو يسمح بتدفق المياه
فوق خياشيمها ، وهي تعدل مسارها كل فترة ، بلا هدف أو
مسار محدود ، وحواسها لا تنقل إلى قمها البدائي أية أمور غير
عادية ، حتى ليخيل إليك أنها نائمة ، لولا حركة ذيلها
وزعانفها ، التي تمليها غريزة موروثه ، عبر ملايين السنين ،
لتضمن لها البقاء ؛ إذ لم تكن تملك — كغيرها من الأسماك —
كيس هواء تطفو به ، ولا مراوح تخفق لدفع الماء المحمل
بالأكسجين إلى خياشيمها ..

روايات عالمية للجيب

سلسلة جديدة ، تقدّم لك أروع ما يخر به الأدب
العالمى ، في مختلف صنوفه ..

من الألفاظ البوليسية إلى الرواية الرومانسية ..

من عالم المغامرات إلى آفاق الخيال ..

من الفروسية إلى دنيا الأساطير ..

ومن الشرق إلى الغرب ..

وإلى الحضارة ..

وإليك ..

د. نبيل فاروق

كل هذا تفعله بحركتها الدائمة ، التي لا تنقطع منذ مولدها ، وحتى ترقد في القاع تموت ..
ولي حركتها الدائمة ، لم تكن ممكة القرش تشمر بما يدور على الشاطئ ، حيث غادر رجل وامرأة كوخهما الصيفي ، وراحا يسيران على رمال الشاطئ ، يضربان الأمواج بأقدامهما ، ثم لم يلبثا أن استلقيا على الرمال ، يتطلعا إلى السماء الخالية من القمر ، بنجومها اللامعة ، ويتاجيان بعبارات عشق وهيام ، حتى هبت المرأة واقفة ، وسألت الرجل في حماس :

— ألا ترغب في السباحة قليلاً ؟

أشار إليها بيده نافيا ، وأسبل عينيه في استرخاء ، فأسرعت هي نحو البحر ، وداعبت المياه الباردة بأطراف أصابع قدميها ، قبل أن تهتف به مرة ثانية :

— أنت والى من عدم رغبتك في السباحة ؟

تمتم وهو يسلم جسده للنعاس :

— تمامًا .

تراجعت هي إلى الخلف ، ثم اندفعت تقفز داخل الماء ، والأمواج تضرب قدميها ، ثم لم تلبث أن ألقت نفسها فوق

موجة قادمة ، وراحت تسبح في نشوة واستمتاع ..
وعلى بعد مائة متر من الشاطئ ، استقبلت حواس السمكة تغيراً في إيقاع البحر ..

صحيح أنها لم تر المرأة ، ولم تستقبل رائحتها بعد ، وإنما استقبلت شعيراتها العصبية ذبذبات آتية من اتجاه الشاطئ ، فالتجهت نحوها في صمت ، ولم تلبث أن عبرت أسفل المرأة ، على عمق مترين ، ثم تجاوزتها بعدة أمتار ..

وشعرت المرأة بموجة مباغتة ، ترفعها إلى أعلى ، ثم تهبط بها إلى أسفل في ببطء ، فتوقفت عن السباحة ، وانحبست أنفاسها في خوف ، وراحت تتطلع إلى الشاطئ البعيد ، محاولة استعادة بعض الطمأنينة ، برؤية أضواء كوخها الصيفي ، ثم لم تلبث أن عاودت السباحة في حذر ، عائدة إلى الشاطئ ..
ولكن ممكة القرش همت رائحتها الآن ، واستقبلت ذبذبات ضربات يديها على سطح الماء في وضوح ، فأخذت تدور في حلقة واسعة ، صاعدة إلى السطح ، حتى شقت زعنفة ظهرها سطح البحر ، وارتفع جسدها فوق المياه ..

وعلى الرغم من أن المرأة لم تر ممكة القرش ، إلا أن الخوف سرى في عروقها ، ودفع كمية من الأدرينالين إلى دماغها ،

فراحت تسبح بسرعة أكبر ، محاولة بلوغ الشاطئ ، الذى يبدو واضحاً من بعيد ..

وفجأة انقضت عليها سمكة القرش ..

ارتفعت من تحت الماء كجبل هائل ، وانفتح فكها عن آخرهما ، ثم انطبقت أسنانها على جذع المرأة ، التى أطلقت صرخة رعب وألم هائلة ، وحاولت أن تضرب الماء بقدميها ، لتصعد إلى السطح ، ولكن الأسنان الحادة كالمنشار جذبتها إلى أسفل ، وغاصت بها فى الأعماق ، فكنمت المياه صراخها ، و...

.. وارتفعت بقعة دماء كبيرة إلى السطح ..

.. ثم عاد الهدوء ..

فتح الرجل عينيه ، مستقبلاً أضواء الشفق الأولى ، التى تنبئ بقرب شروق الشمس ، وشعر ببعض البرد يسرى فى أطرافه ، وهو يرقد على رمال الشاطئ ، وأدهشه أن استغرق فى النوم على هذا النحو ، فنهض يشاء ، وانعقد حاجباه فى غضب ، لأن زوجته لم توقظه ، قبل عودتها إلى الشاطئ ، ثم شعر بالدهشة ، عندما رأى حذاءها على مقربة منه ، فحمله



وعلى الرغم من أن المرأة لم تر سمكة القرش ، إلا أن الخوف سرى

فى عروقها ، ودفع كمية من الأدرينالين إلى دماغها ..

عائدا إلى الكوخ ، الذي ظلت أضواؤه مشتعلة طوال الليل ،
وسار على أطراف أصابعه ، وهو يدلف إليه ، ويلقي نظرة على
حجرة معيشته الخالية ، وقد تناثرت فيها الأكواب الفارغة ،
وأعقاب السجائر ، ثم اتجه إلى حجرة النوم ، وأدهشه أن
وجدتها خالية ، لا أثر لزوجته فيها ، فطلع إلى مساعده ،
وساوره القلق عندما وجد أنها تشير إلى الخامسة صباحا ،
وراودته لأول مرة فكرة وقوع مكروه لها ، فسرت في جسده
ارتجافة باردة ، وهتف لنفسه في ذعر :

— ماذا لو أنها غرقت ؟

كان هذا الخاطر يكفى لبث كل الرعب في عروقه ، فاندفع
مفادرا حجرة النوم إلى حجرة نوم أخرى ، يقيم فيها صاحب
الكوخ الأصلي وزوجته ، وقرع بابها في انزعاج شديد ، جعل
صاحب الكوخ يهت من فراشه منزعجا ، ويندفع إليه ، هاتفا
في غضب :

— (توم) .. هل تعرف كم الساعة الآن ؟

أجابه (توم) في توتر :

— أعلم يا (جاك) ، ولكن (كريس) اختفت .

هتف (جاك) :

— اختفت !؟ .. ما الذي تعنيه بقولك هذا ؟ .. هل بحثت
عنها في حجرة المعيشة ، أو ...

قاطعه (توم) :

— لقد بحثت في كل مكان ، وأخشى أنها قد .. قد ..
ازدرد لعابه ، في محاولة للسيطرة على تهيج أعصابه ، قبل
أن يكمل :

— قد غرقت .

ارتفع حاجبا (جاك) في ذعر ودهشة ، ولم ينبس ببنت
شفة ، وإنما اندفع نحو الهاتف ..
.. وبدأت عملية البحث ..

استغرق الشرطي (لين هندريكس) في قراءة رواية
بوليسية مثيرة ، وهو يجلس خلف مكتبه ، في قسم شرطة
(أميتي) ، حتى أن جسده انتفض انتفاضة عجيبة ، عندما
ارتفع رنين الهاتف المجاور له بفتة ، يشق سكون الفجر ،
فالتقط سماعة الهاتف في شيء من السخط ، ووضعها على أذنه
قائلا :

— هنا الشرطي (هندريكس) ، في قسم شرطة
(أميتي) ، في خدمتكم .

أتاه صوت مضطرب ، يقول :

— أنا (جاك فوت) ، أقيم في شارع (أولد ميل) ..
أريد أن أبلغ عن سيّدة مفقودة .. لقد ذهبت للسباحة مع
زوجها ، في الواحدة صباحًا ، ولم تعد بعد ، و ..

قاطعته (هندريكس) بلهجة رسمية :

— ما اسمها ؟

— (كريستين والتكنز) .

— العمر ؟

— حوالي خمسة وعشرون عامًا .. زوجها يقول هذا .

— الطول والوزن ؟

— طولها يقرب من مائة وستين سنتيمترًا ، ووزنها حوالي
الستين كيلوجرامًا .

— ما لون الشعر والعينين ؟

وهنا شعر (جاك) بالسخط ، فهتف :

— ما الذي يعنيه هذا بالله عليك ؟ .. إنني أتحدث عن
سيّدة غرقت في البحر .

قال (هندريكس) في هدوء :

— ومن قال إنها غرقت ؟ .. أليس من المحتمل أنها قد
هربت مثلًا ؟

صاح (جاك) :

— في ثوب الاستحمام ١٩ .. هل رأيت في حياتك كلها
امرأة تهرب في الواحدة صباحًا ، في ثوب استحمام ١٩ ؟

بدا (هندريكس) شديد البرود ، وهو يقول :

— هذا لا يحدث عادة في (أميتي) ، ولكن كل شيء
ممكّن في الصيف ، ففي أغسطس الماضي رقص بعض الشبان
الطائشين أمام النادي ، في ثياب بندي لها الجبين ، والآن ،
ما لون الشعر والعينين ؟

زفر (جاك) في حنق ، وأجاب :

— شعرها ذهبي ، وعيناها لهما لون عسل فاتح .

قال (هندريكس) بهدوءه المثير :

— حسنًا يا مستر (فوت) ، سنقوم باللازم ، ونصل
بك فور توصلنا إلى أي شيء .

وأبى الاتصال في بساطة ، وهو يتطلّع إلى ساعته .

.. كانت عقارب الساعة تشير إلى الخامسة وعشر دقائق ،

والرئيس لن يستيقظ من نومه قبل ساعة، وهو لا يجب أن يوقظه قبل مواعده، من أجل بلاغ تقليدى عن غياب امرأة ولكنه يخشى أن يغضب الرئيس لعدم إيقاظه، فالرئيس (برودى) رجل نادر، يمنح عمله الجزء الأكبر من وقته واهتمامه، ويصر دائماً على ضرورة التحرك بسرعة، خشية أن يكون الوقت هو السبب الوحيد للفشل..

وهكذا جسم (هندريكس) أمره، ورفع سماعة الهاتف، وطلب رقم الرئيس (برودى)، وانتظر لحظات، حتى سمع صوت الرئيس يقول بلهجة نصف ناعسة:

— من؟

أجابه فى حرج:

— أنا (هندريكس) يا سيدي.. يؤسفنى إزعاجك فى الخامسة والثلث، ولكن..

قاطعه (برودى) فى ضيق:

— المهم أن يكون لديك سبب قوى لهذا.

أسرع (هندريكس) يجيب:

— بالطبع يا سيدي.

وراح يقص عليه مضمون محادثة (جاك فوت)، وأضاف فى اهتمام:

— لقد رأيت أن اتصل بك على الفور، فربما تحب القيام بإجراء خاص، قبل أن تخرج المربيات مع الأطفال فى الصباح، ففاجئهم جثة على الشاطئ.

قال (برودى) فى ضيق:

— ولماذا لم تتصل بزميلك (كيمبل)؟

ثم لم يلبث أن زفر فى ضيق، قائلاً:

— لا بأس.. أعلم أنه يغط الآن فى نوم عميق، داخل

سيارة شرطة، فى مكان ما؛ لأنه يعمل صباحاً فى بار..

حسنًا.. سأحملك هذه المرة أيضاً، وسأذهب إلى

(أولد ميل) لبحث ما حدث.. انتظرنى فى القسم.

وأعاد (برودى) سماعة الهاتف، وتساءب، ثم ألقى

نظرة على زوجته، التى لم يوقظها رنين الهاتف، وابتسم وهو

يداعب خصلات شعرها الناعمة فى حنان، ثم نهض يخلق

لحيته، ويتناول قدحاً من القهوة، وارتدى ثيابه الرسمية، ثم

بدأ عمله.

.. وفى تمام السادسة والنصف، كان (برودى) يدخل

شارع (أولد ميل)، تحت خمس ماطعة، فى سماء صافية،

وراح يفحص الشاطئ أمام الأكواخ، وشعر بالارتياح لعدم

وجود جثث غرق ، وألقى نظرة لا مبالية على بعض الأخشاب
التي لفظها البحر ، وعلى حزام الأخشاب الممتد بطول
الشاطئ ، وغمغم :

— من المؤكد أنها لم تفرق ، وإلا للفظها البحر هنا .
ظل يفحص الشاطئ حتى الساعة ، دون أن يعثر على
شيء ، فاستقل سيارته عاكدا إلى قسم الشرطة ، وبلغه في
الساعة وعشر دقائق ، واستقبله (هندريكس) ، في اهتمام ،
وهو يسأله :

— هل عثرت على شيء أيها الرئيس ؟
هز (برودى) رأسه نفيا ، وأدهشه أن بذت نجية الأمل
على وجه (هندريكس) ، وكأنما يؤسفه أن عاد رئيسه
بلا جثة ، فسأله :

— ألم يعد (كيمبل) بعد ؟ .. أخشى أن يكون نائما ،
فسيكون من المؤسف أن يرى الناس ، وهم في طريقهم إلى
عملهم ، رجل الشرطة نائما داخل سيارته .
ابتسم (هندريكس) ، وقال :

— اطمئن يا سيدي .. إنه يصل دائما في تمام الثامنة .
لوح (برودى) بيده ، وصب نفسه قدحا من القهوة ،

حمله إلى مكتبه ، وراح يرتشفه لبطء ، وهو يطالع صحيفتي
(نيويورك ديلي نيوز) ، و (أميتي ليدر) ، والأخيرة صحيفة
محلية ، تظهر أسبوعيا في الشتاء ، ويوميا في الصيف ..

.. وفي تمام الثامنة حضر (كيمبل) مع بديل
(هندريكس) ، فاستعد الأخير للانصراف ، عندما غادر
(برودى) مكتبه ، وقال له في هدوء :

— سأذهب الآن لرؤية (فوت) .. هل تحب الذهاب
معي ؟

أجابه (هندريكس) في حماس :
بالطبع ، فأنا أحب معرفة ما انتهى إليه الأمر .
اصطحبه (برودى) في سيارته إلى كوخ (جاك فوت) ،
وعندما بلغاه ضحك (هندريكس) ، وهو يقول :

— أراهنك أننا سنجدهم نائمين .. هل تذكر تلك
السيدة ، التي اتصلت في الصيف الماضي ، بعد منتصف الليل
بقليل ، وقالت : إنها قد فقدت مجوهراتها ، وعندما عرضنا
الذهاب إليها على الفور ، اعترضت ، وطالبتا بالحضور في
الصباح ؛ لأنها تحتاج إلى النوم ؟

أجابه (برودى) ، وهو يغادر السيارة :

— سنرى .

لم يكذب يقرع الباب حتى فتحه شاب وسيم ، سألهما في قلق :
— هل عثرتما عليها ؟ .. أنا (توم كاسيدى) .. ونحن في انتظاركم .

أجابه (برودى) :

— لا يا مستر (كاسيدى) .. لم نعثر عليها .. أنا الرئيس
(برودى) ، وهذا الضابط (هندريكس) .. هل يمكننا الدخول ؟

أفصح لهما الشاب في الطريق ، قائلاً :

— بالطبع .. تفضلاً إلى حجرة المعيشة ، وسأحضر مستر
(فوت) .

لم تنتس خمس دقائق ، حتى كان (برودى) قد عرف كل ما يمكنه معرفته ، ثم قرّر أن يفحص الشاطئ مرة أخرى ، مع
(هندريكس) ، و (كاسيدى) ، وعندما بلغا الموضع الذى
وقد فيه (كاسيدى) على الشاطئ ، قال (برودى) :

— سنفحص الشاطئ من الجانبين .. اذهب أنت
يا (هندريكس) إلى الشرق ، وسأذهب أنا وأنت يا مستر
(كاسيدى) إلى الغرب ، ولتطلق صفارتك على الفور

يا (هندريكس) ، إذا ما عثرت على شيء ما .

انفصلا عند هذه النقطة ، وخلع (هندريكس) حذاءه ،
وراح يضرب الأمواج بقدميه ، وهو يسير على رمال الشاطئ
شرقاً ، وتساءل عن آخر مرة سبح فيها وسط الأمواج ، كما
يفعل المصطافون ، وأبسم وهو يتذكر إحصائية قرأها يوماً ،
يقول إن نصف سكان (نيويورك) لم يشاهدوا في حياتهم تمثال
الحرية ، الذى يجذب آلاف السائحين إلى بلدتهم كل يوم ،
وراح يضرب الماء بقدميه أسرع وأسرع ..

.. ثم فجأة جذب انتباهه تجمع ضخم للأعشاب البحرية ،
فأنجبه إليه في اهتمام ، ونحى إليه وجود شيء ما أسفل هذه
الأعشاب ، فمد يده يزيحها جانباً ..

.. ولم يكن يفعل حتى اتسعت عيناه في رعب ، وتراجع
كالمصعوق ، ثم انتزع صفارته من جيبه بأصابع مرتجفة ، وراح
يطلق صفيراً طويلاً متصلاً ..

.. ومن بعيد التقطت أذنا (برودى) الصغير ، فانطلق
يعدو مع (كاسيدى) شرقاً ، وما أن وصلا إلى موضع
(هندريكس) ، ورأيا ما رآه ذلك المسكين ، حتى صرخ
(كاسيدى) في ألم ورعب ، وهتف :

— إنها هي .. إنها هي ..
ثم انهار إلى جوار جثة زوجته ..
.. أو ما تبقى منها .

٢ — الصراع ..

شعر (برودي) بالآلام بشعة في معدته ، وهو يقاوم بقايا
الاشمئزاز في أعماقه ، في أثناء كتابة تقرير الحادث ، وخفت تلك
الآلام بعض الشيء ، وعندما انتهى من كتابة التقرير ، تاركًا
خانة (سبب الوفاة) خالية ، فأزاح الأوراق جانبًا ،
وارتشف رشفة أخرى من قدح القهوة ، في محاولة لتخفيف
توتر معدته ، ولكن رنين الهاتف تصاعد ، فالتقط سماعته ،
وسمع صوت طبيب الشرطة يقول :

— أنا (كارل) يا (مارتن) .. قل لي : هل لديك شك
في وجود جريمة قتل ، خلف حادث مصرع (كريس) ؟
غمغم (برودي) في دهشة :

— جريمة قتل ؟!

أجابة (كارل) :

— إنه احتمال مستبعد بالطبع ، ولكن قد يكون أي شخص
مجنون قد استخدم فأسًا ومنشارًا ، و...

أعاد الحديث إلى ذهن (برودي) ذكرى مشهد بقايا
الجنة ، وبدأت معدته تنقبض على نحو سخي ، فقاطع
(كارل) قائلاً :

— لا يا (كارل) .. لا أعتقد هذا ؛ فلا يوجد دافع أو
سلاح جريمة ، أو حتى مشتبه فيه .

صمت (كارل) لحظة ، ثم قال في حزم :

— إنه قرش إذن يا (برودي) .. قرش مجرم كبير ، له
أسنان رهيبة ، فحتى رفاص عابرة محيطات لا يمكنه تمزيق الجنة
هكذا .

قال (برودي) في هوتر :

— قرش ؟ .. هل أنت واثق يا (كارل) ؟

أجابه (كارل) في حزم :

— سأذكر هذا في تقريرى الرسمى ، ما لم تكن لديك
شكوك أخرى .

قال (برودي) في شرود :

— لا يا (كارل) .. اكتب ماتراه مناسباً .

وانهى الاتصال وهو يشعر بتوتر بالغ ..

.. إنه أكثر من يدرك مدى حساسية الأمر ، فى مثل هذا

الوقت من العام ، فهو الآن فى بداية الصيف ، وكل سكان
(أميتى) ، البالغ عددهم ألف شخص ، يعتمدون فى
معيشتهم طيلة العام ، على أشهر الصيف الثلاثة ، حيث يفد
ما يقرب من تسعة آلاف مصطفى إلى البلدة ، فينعشون
التجار ، من أصحاب محال الأجهزة والأدوات الرياضية ،
ومحطتى الوقود ، والصيدلية ، وإلخ استطاعوا مواجهة
الشتاء ، أو حتى توفير الطعام لعائلاتهم ، وصيف واحد سى
يحطم هذه البلدة الصغيرة ، ويضاعف من عدد العائلات
المطالبة بالإعانات الاجتماعية ، بل قد يضطر بعض أصحاب
المتاجر إلى إغلاق متاجرهم ، والرحيل إلى بلدة أخرى ، بحثاً
عن عمل .

باختصار صيف واحد فاشل يكفى لهجر (أميتى) كلها ،
وتحويلها إلى مدينة أشباح ..

و (برودي) يدرك هذا جيداً ، وكذلك يدركه (هارى
ميدوز) ، رئيس تحرير الجريدة المحلية (أميتى ليدر) ؛ لذا
فإنهما يتعاونان ، (برودي) و (ميدوز) ، لمنع أية عوامل ،
قد تتسبب فى فشل أى موسم صيفى ، ولو قام بعض شبان
المصطافين بأعمال شغب فى المدينة مثلاً ، فإن (برودي) يمنح

(ميدوز) كل التفاصيل ، لينشرها في جريدته ، مع ذكر
الأسماء والأعمار ، أما لو قام بالشغب بعض شباب
(أميتى) ، فالخبر يكون في العادة مقتضباً ، بدون ذكر أسماء
أو أعمار أو عناوين ، مكتفياً بالإشارة إلى أن شرطة (أميتى)
قد تدخلت لإنهاء مشكلة بسيطة في شارع كذا ..

.. حتى سرقات المنازل في فترة الشتاء كان (ميدوز)
يتجاهل نشرها ، حتى لا يترك انطباعاً سيئاً لدى المصطفين ،
يمنهم من قضاء الصيف التالي في (أميتى) ، ويترك الأمر كله
لـ (برودى) ، لحله بوسائله الخاصة ..

.. ولكن هذه المرة كان الأمر يختلف ..

.. كانت هناك سمكة قرش في الجوار ، تذوّقت طعم اللحم
البشرى ، وهو لا يدرك إذا ما كانت تستمرئ هذا ، كما
يحدث مع الثور ، أم لا ، إلا أنه يدرك تمامًا ضرورة إغلاق
الشاطئ لمدة يومين ، لمنع القرش من اقتراض آخرين ، ومنحه
فرصة الابتعاد عن شاطئ (أميتى) قبل أن يبدأ الموسم
الصيفي فعلياً ..

.. وفي هذه المرة كان يرغب في نشر الأمر ..

.. وكان يعلم أن الأمر لن يكون أبداً هيناً ، فكل

الشواهد — حتى الآن — تشير إلى صيف ضعيف ضعيف ،
بالمقاييس إلى المواسم السابقة ، فما زالت هناك عدة منازل لم
تؤجر بعد ، وخبر ظهور سمكة قرش مفترسة سيزيد الأمر
سوءاً .. بل قد يؤدي إلى كارثة ..

.. ولكنه لم يكن يستطيع تجاهل واجبه ، والمخاطرة بعدد من
الأرواح البريئة ، مجرد ظنه أن وفاة في منتصف يونيو يمكن
نسيانها بسرعة ..

.. إنه لن يقامر بأرواح الآخرين ..

.. وبسرعة حسم أمره ، ورفع سماعة الهاتف ، وطلب
رقم (ميدوز) ، ولم يكذب يسمع صوت هذا الأخير ، حتى
قال :

— (ميدوز) .. هل يمكننا تناول الطعام معاً ؟

أجابه (ميدوز) :

— بالطبع .. إننى أنتظر مكالمتك .. قل لى : هل تحضر إلى
مكتبى ، أم أحضر أنا إلى مكتبك ؟

قال (برودى) في حزم :

— سأحضر أنا إلى مكتبك .

اتصل بزوجه ، وأخبرها أنه سيتناول الطعام في الخارج ،

ثم اتجه على الفور إلى مكتب (هاري ميدوز) ، وعندما بلغه ،
كان (ميدوز) يقف بجسمه الضخم إلى جوار النافذة ، يدخن
ذلك السيجار الرخيص ، الذي اعتاد تدخينه ، فالتفت إلى
(برودى) ، وقال لي مرح طبعي :

— ارفع هذه الأوراق عن المقعد ، واجلس

جلس (برودى) على المقعد المقابل لمكتب (ميدوز) ،
الذي اخراج عددًا من الشطائر ، راح يلتهم إحداها في
استمتاع ، وهو يقدم أخرى لـ (برودى) ، الذي التهم
شطيرته في بضع ، وهو يقاوم احتجاج معدته ، ثم قال :

— لا ريب أنك سمعت بأمر مصرع (كريس) ، ولقد
تحدثت مع (كارل) ، و ...

قاطعه (ميدوز) :

— وأنا أيضًا .

تجاهل (برودى) هذه المقاطعة ، وتابع :

— إنه يظن أن هذا يعود إلى سمكة قرش ، ولو أنك رأيت
الجمجمة مثل لو افقته على هذا الرأي .

قال (ميدوز) ، وهو يتناول شطيرته الرابعة في تلهذ :

— لقد رأيتها .

حدّق (برودى) في شطيرة (ميدوز) في دهشة ، فلم
يكن يتصور أبدًا أن شخصًا رأى جمجمة (كريس) ، يمكنه أن
يأكل بهذا النهم ، إلا أنه أجبر نفسه على تجاهل هذا ، وهو
يقول :

— إذن فأنت توافقي .

أجابه (ميدوز) في بساطة ، وهو يلتهم بقايا شطيرته
الرابعة :

— بالطبع ، ولكن هناك عدة أشياء تثير الريبة .

— مثل ماذا ؟

— درجة برودة الماء ، عند منتصف الليل مثلاً ، فمن
الضروري أن تفقد عقلك ، قبل أن تسبح في ذلك الوقت .

— أو أن تكون مخمورًا .. وهذا هو الأرجح .

— ربما .. لقد تحرّيت عن (فوت) على أية حال ، وهو
لا يتاجر في المخدرات ، ولا شأن له بها حتمًا .

ونفض كفيه عن بقايا شطيرته ، وهو يميل نحو
(برودى) ، مستطرّدًا :

— ولكن هناك أمرًا آخر يثير حيرتي .

قال (برودى) في ضيق :

— لا تتباد كثيرا في الأمر يا (ميدوز) ، فمن الطبيعي أن يلقى البعض حتفهم غرقا .

لوح (ميدوز) بكفه ، وقال :

— لم أقصد هذا ، ولكن يدهشني أن يأتينا قرش ، والماء على هذه الدرجة من البرودة .

هز (برودى) كفيه ، وقال :

ربما هناك قروش تحب الماء البارد .. من يدرى ؟

أجابه (ميدوز) :

— هناك من يعرفون الكثير عن القروش ، وهناك مثلا قرش (جرينلاند) ، الذى يعشق المياه الباردة ، ولكنه لا يأتى إلى هنا قط ، ثم إنه لا يهاجم البشر .. هل تعلم ؟ .. لقد عرفت الكثير عن القروش منذ الصباح ، ولم أكد أرى ما تبقى من (كريس) ، حتى اتصلت بشاب أعرفه ، يعمل بمعهد (وودز هول) لعلوم المحيطات ، ووصفت له الجثة بدقة ، فأكد لي أن نوعا واحدا من القروش يمكنه فعل هذا ، وهو القرش الأبيض الضخم .. هناك أنواع أخرى تهاجم البشر ، مثل قرش النمر ، ورأس المطرقة ، والماكوس ، والقرش الأزرق ، ولكن ذلك الشاب (مات هوبر) أخبرني أن

القرش الوحيد ، الذى يمكنه أن يبلغ الحجم الكافى ، لقطع امرأة ناضجة إلى نصفين ، هو القرش الأبيض الضخم ، أو كما يطلقون عليه (قاتل البشر) .. ثم إنه من الممكن أن يأتى القرش الأبيض الضخم إلى المياه الباردة .

أشعل (برودى) سيجارته ، والتقط منها نفسا عميقا ، وهو يقول :

— يبدو أنك قد بحثت الأمر جيدا يا (ميدوز) .

أجابه (ميدوز) ، وهو يلتقط من المبرد علبة بيرة كبيرة :

— كان من الضروري أن أعرف جيدا ما حدث : وأن

أعرف كذلك احتمالات حدوثه .

سأله (برودى) فى اهتمام :

— وهل عرفت ؟

أوما (ميدوز) برأسه إيجابا ، وقال :

— نعم .. ففرصة حدوث هذا مستحيلة تقريبا ،

ف (هوبر) يقول إن أفضل ما فى القرش الأبيض هو ندرته ،

ومادامت لا توجد هنا مصانع تغليب أسماك ، أو مذابح تلقى

الدماء والأحشاء فى البحر ، فلن يبقى القرش طويلا ،

ولاريب أنه قد رحل الآن .

ثم رمق (برودى) بنظرة خاصة ، وهو يستطرد :
— ولهذا فلا داعى لإقلاق الناس ، بسبب أمر لن يتكرر .
نفث (برودى) دخان سيجارته ، وقال :
— إنها وجهة نظرك يا (هارى) ، أما أنا فأرى أنه لا ضرر
في إعلام الناس بما حدث بالفعل .

تنهّد (ميدوز) ، وقال :

— هذا صحيح من الناحية الصحفية ، ولكن ماذا عن
مصلحة أهل البلدة ؟ .. إنهم سيعلمون ما حدث بالطبع ،
ولكن ماذا عن المصطفين ؟ .. أنت تعلم موقف الإيجارات هذا
العام ، ولو نشرنا ما حدث ، فقل على الموسم السلام .
أوما (برودى) برأسه ، وقال :

— أنا مثلك يا (هارى) ، لا أرغب في إشاعة الرعب في
المصيف ، ولكن هناك احتمال ، ولو واحد في المائة ، أن نكون
على خطأ ، ولا يمكننا مواجهة هذا الاحتمال ، على الرغم من
ضآلته ، فلو أننا تكتّمنا الأمر ، ثم هاجم القرش شخصا آخر ،
فلن نسامح أنفسنا أبدا ، ثم إن واجبى هو حماية الناس ، ولو
عجزت عن هذا فمهمتى هى تحذيرهم على الأقل ، وهذا
واجبك أيضا .. والواقع يا (هارى) أننى أريد نشر الخبر ؛

لأننى أريد إغلاق الشاطئ لمدة يومين فحسب ، وهذا أفضل
ما نفعله ، فلم يفد المصطفون بعد ، وما زال الماء بارداً ، و...
قاطعته (ميدوز) :

— لا يمكننى التدخل في عملك بالطبع يا (برودى) ،
ولكننى اتخذت قرارى بالفعل ، في الجزء الخاص بى .
— ماذا تعنى بهذا ؟

— أعنى أنه لن تكون هناك أية قصص ، عن حادث
(كريس) .

— هكذا .. بكل بساطة !؟

— لم يكن ذلك قرارى وحدى يا (مارتن) ، وإن كنت
أوافق عليه ، صحيح أننى رئيس تحرير هذه الجريدة ، وأملك
جزءاً منها ، إلا أنه لا يكفى لمواجهة الضغوط .

عقد (برودى) حاجبيه ، وهو يسأله :

— أية ضغوط ؟

أطلق (ميدوز) زفرة من أعماق قلبه ، وأجاب :

— لقد تلقيت ست مكالمات هاتفية هذا الصباح ، من
خمسة من كبار المعلنين في الجريدة .. صاحب مطعم ،
وفندق ، واثنين من شركات السمرة ، ومتجر لبيع (الأيس

كريم) ، وكلهم قلقون من أمر النشر هذا ، ولقد اتفقوا جميعاً على أنه ليس من مصلحة (أميتى) أن ننشر هذا .. ثم إن المكاملة السادسة كانت من مستر (كولمان) فى (نيويورك) ، وهو يمتلك خمسة وخمسين فى المائة من أسهم (ليدر) ، وقال إن أخبار ما حدث قد بلغت ، وهو يأمرنى بعدم النشر .

صمت (برودى) لحظات ، ثم قال فى حزم :

— فليكن يا (هارى) .. لا تنشر شيئاً عن الحادث ، أما أنا فساغلق الشواطىء ، وأضع بعض اللافتات التى توضح السبب .

هز (ميدوز) رأسه ، وقال :

— أنت حر فى قرارك يا (مارتى) ، ولكن تذكر أنك تحتل هذه الوظيفة بالانتخاب ، ومدة احتلالك لها لا تزيد على أربعة أعوام ، مثل رئيس الجمهورية ، و ...

قاطعته (برودى) فى غضب :

— هل هذا تهديد يا (هارى) ؟

ابتسم (ميدوز) ، وقال :

— أنت تعلم أنه ليس كذلك ، ولكننى أريد منك أن تدرك ما ستفعله ، قبل أن تعبت بشريان حياة هؤلاء الذين انتخبوك .

كان بقوله هذا يضرب على الوتر الحساس فى أعماق (برودى) ..

.. وتر الخوف ..

لم تمض عشر دقائق على وصول (برودى) إلى مكتبه ، حتى حمل إليه جهاز الاتصال الداخلى صوت أحد رجاله ، وهو يقول :

— السيد المحافظ هنا لرؤيتك يا سيدي .

ابتسم (برودى) ، وقال :

— أدخل سعادتته .

كان يعرف المحافظ (لارى فوجان) جيداً ، فهو رجل وسم ، رمادى الشعر ، يختلف مظهره كثيراً عن مظهر الغالبية العظمى من سكان (أميتى) ، فهو أنيق ، رياضى القوام ، ثم إنه ثرى ، يمتلك واحدة من أكبر شركات سمرة العقارات والمباني فى (أميتى) ..

.. والواقع أن (برودى) كان يميل كثيراً لـ (فوجان) ، على الرغم من أنه لا يراه كثيراً ، ولكنه يذكر له دعواته له ولزوجته إلى عشاء فاخر ، فى نهاية كل موسم ، تسعد له كثيراً زوجته (إلين) ..

ولهذا أحسن (برودى) استقبال (فوجان) فى حرارة ،
ودعاه إلى الجلوس على المقعد المقابل لمكتبه ، ولقد بدا له
(فوجان) شديد القلق ، وهو يسأله :

— من أين لك سلطة إغلاق الشواطئ ؟

هز (برودى) كتفيه ، وقال :

— لست متأكدا من أننى أحوز هذه السلطة بالفعل ،
ولكن القانون يقول : إننى أستطيع اتخاذ أية إجراءات ، أرى
أنها ضرورية ، فى حالة الطوارئ ، وهذا يحتم أن يعلن المجلس
المنتخب حالة الطوارئ أولا .. أليس كذلك ؟ ، وهذا يعنى
أن مسئوليتى الفعلية هى الحفاظ على سلامة الناس هنا ، بغض
النظر عن التعقيدات الإدارية ، وأنا أرى ضرورة إغلاق
الشاطئ لمدة يومين .

قال (فوجان) فى عصبية :

— ولكن هذا مستحيل .. سيكون هذا كما لو أننا نشنق
أنفسنا .

تطلع إليه (برودى) لحظات فى صمت ، ثم قال فى
حسم :

— أعرف ما تقصده ، وأنا أيضا لا أريد إغلاق الشاطئ

فى بداية الموسم ، ولكنك لا ترغب فى أن يلقى آخرون
مصرعهم .. أليس كذلك ؟

لوح (فوجان) بذراعه ، هاتفا :

— لن يلقى أحد مصرعه ، وكل ما سيفعله إغلاق
الشواطئ هو أن يجذب إلينا عشرات من محررى الصحف ، فى
محاولة لمعرفة سبب ما حدث .

قال (برودى) فى توتر :

— حتى لو حضروا فلن يجدوا ما يكتبونه ، وسيكون هذا
خير دعابة لنا .

هتف (فوجان) :

— وماذا لو وجدوا شيئا ؟

ثم حاول السيطرة على أعصابه ، وهو يستطرد :

— اسمع يا (مارتن) .. لو أنك ترفض الاستماع إلى
صوت العقل ، فلتستمع إلى كصديق .. إننى أواجه ضغوطا
ضخمة ، وعمل ليس سهلا ، بل يزخر بالمتاعب
والتعقيدات ، فافعل ما أطلبه منك مرة واحدة فقط ،
وسأعتبر ذلك جيلا لا ينسى .

تطلع إليه (برودى) لحظات ، محاولا استشفاف

ما يعمل في أعماقه ، ثم لم يلبث أن قال في حزم :
— معذرة يا (فوجان) .. لا يمكنني هذا ، وإلا فساكون
قد أهملت وظيفتي ..

قال (فوجان) في عصبية :

— ولو لم تفعله فلن تكون لديك وظيفة قريباً .

صمت (برودي) لحظة ، ثم قال :

— لا أظنك تمتلك سلطة فصل أى شرطى من عمله .

قال (فوجان) في حدة :

— سترى أننى أستطيع ، فميثاق مدينة (أميتى) يمنح

المجلس المنتخب سلطة إقالتك .

قالها وهو يخرج من جيبه الميثاق ، فقرأ (برودي) الفقرة

التي أشار إليها ، ثم اعتدل قائلاً :

— يبدو أنك لم تنتبه إلى تلك الفقرة جيداً يا (فوجان) ،

فهى تحتم وجود سبب وجيه لفصلى .

قال (فوجان) متوتراً :

— لست أحب أن نبلغ هذا القدر يا (مارتن) ، بل إننى لم

أتصور أن يبلغ بنا النقاش هذه الدرجة ، بل ظننت أنك

ستوافق ، فور معرفتك أن هذه رغبتى ، ورغبة المجلس المنتخب .

— كله ؟

— الأغلبية على الأقل .

— مثل من ؟!

— لن أخبرك الأسماء ، ولكن يكفى أن تعلم أن المجلس

يساندى ، وهو مستعد لإقالتك ، ووضع آخر مكانك .

لم يسبق لـ (برودي) أبداً أن رأى (فوجان) بهذا الوجه

العدوانى القبيح ، ولقد أدهشه ذلك حقاً ، ولكنه قال في

هدوء :

— أهذا ماتريده حقاً يا (فوجان) ؟

شعر (فوجان) برائحة الظفر ، فقال في حماس :

— نعم يا (مارتن) ، وثق أنك لن تندم على هذا أبداً .

هز (برودي) رأسه ، وقال :

— فليكن .. صحيح أن الأمر لا يروق لى ، ولكنه رأى

الجميع .

ابتسم (فوجان) في ارتياح ، وهو ينهض لمغادرة المكتب ،

قائلاً :

— شكراً يا (مارتن) .. لن ننسى لك هذا أبداً .

سأله (برودي) :

— وماذا عن (فوت) وضيوفه ؟

لُوح (فوجان) بكفه ، قائلاً :

— سأقنعهم بالنظر إلى المصلحة العامة ، فهي مصلحتهم

أيضاً .. أليس كذلك ؟ المصلحة العامة ؟ ..!

.. لم يدرك (برودى) ما الذى يقصده الجميع بالمصلحة

العامة ، حتى وهو يجلس فى مطبخ منزله ، يراقب زوجته

(إلين) ، التى عادت من عملها بالمستشفى على التو ،

وراحت تعدّ بعض اللحم المقروم للعشاء ، ثم لم يلبث أن سألها

فى اهتمام :

— هل بلغت أخبار مصرع (كريس) ؟

أجابته فى أسف :

— نعم ، ولكنها أوّل مرة يحدث فيها هذا فى المنطقة ..

ولكن ماذا تنوى أن تفعل ؟

قال فى ضيق :

— لا شئ ..

سألته فى دهشة :

— حقاً ؟ .. ألا يوجد ما يمكن أن تفعله ؟

هزّ رأسه مجيباً :

— يوجد الكثير من الناحية النظرية ، ولكن الجميع

يرفضون اتخاذ أية إجراءات ، ويؤكدون أن شيئاً لن يحدث ،

حتى (لارى فوجان) .

هزّت كفيها ، وقالت :

— ربما كانوا على حق ، ف (لارى) بعيد النظر ،

ولا ريب أنه يعرف القرار الأفضل ، فى مثل هذه الظروف .

مطّ شفتيه فى ضيق ، وغمغم :

— ربما .

ولكنه كان يشعر فى أعماقه أن الكارثة قادمة ، وكان هذا

إحساسه ..

.. أو هى نبوءته .

٣ - الهجوم المفترس ..

ظلت الأمور هادئة صافية ، طوال الأيام التالية ،
وارتفعت الحرارة بعض الشيء ، وهب النسيم اللطيف من
الجنوب الغربي ، فداعب أمواج البحر الناعمة ، وبدأت أهواج
المصيفين تند إلى (أميتي) ، في يوم الأحد ، العشرين من
يونيو ، حيث حصلت المدارس الخاصة في (نيويورك) على
إجازاتها الصيفية ، وبدأت عقود المستأجرين ، الذين يحتلون
المصيف من منتصف يونيو ، وحتى منتصف سبتمبر ، من كل
عام ، وامتلات شوارع (أميتي) بالناس ، وازدحت
شواطئها بالبشر ، وأعلن الصيف قدومه فوق أجسام موفرة
الصحة ، لطبقة من الأثرياء ، الذين تعمد عليهم (أميتي) في
معيشتها ، حتى العام التالي ..

.. وراح الأطفال يلعبون ويلهون فوق الرمال ، على حافة
البحر ، ينون القلاع ، ويتسابقون في مرح وسعادة ..
.. ومن بين هؤلاء الأطفال كان هناك طفل في السادسة من

عمره ، راح يلقي ما جمعه من أصداق في الماء ، قبل أن يتجه
إلى أمه ، ويرقد إلى جوارها على الرمال ، مغمغماً :
- ماما .. هل أنت نائمة ؟

أجابته أمه ، وهي تحجب الشمس بيدها عن عينيها :

- لا يا صغيري ، ماذا تريد ؟

- أشعر بالملل .

- كيف يمكنك أن تشعر بالملل ، ولم تبلغ حتى شهر

يوليو ؟

- إنني أشعر بالملل فحسب ، ولا أجد ما أفعله :

- أمامك الشاطئ كله لتلعب فوقه .

- أعلم هذا ، وعلى الرغم منه أشعر بالملل .

- لماذا لا تلعب بالكرة ؟

- مع من ؟ .. لا يوجد أحد هنا .

- الشاطئ مزدحم بالناس .. ابحث عن (هاريس) ، أو

(تومي) .

- إنهما ليسا هنا .. لا أحد هنا ، وأنا أشعر بالملل .. هل

يمكنني السباحة ؟

- لا يا (أليكس) .. الماء مازال بارداً .

— كيف تعرفين هذا ؟

— إننى أعرف فحسب ، ولا يمكنك الذهاب وحدك .

— هل تأتين معى ؟

— فى الماء ؟ .. لا بالطبع .

— أريدك أن تراقبىنى على الشاطئ فحسب .

— (أليكس) .. ماما متعبة .. ألا يمكنك أن تجد شيئاً آخر تفعله ؟

تنهّد الصغير فى يأس ، وقال :

— هل يمكننى أن استخدم المرتبة المطاطية ؟ .. لن أتعمق ، ولن أسبح .. فقط سأرقد فوقها .

اعتدلت الأم فى ضجر ، وألقت نظرة على السباحين ، الذين وقفوا على مسافات بعيدة من الشاطئ ، والماء يبلغ خصورهم فحسب ، فى حين قال ابنها فى حزن :

— لو أن أبى هنا لسمح لى بذلك .

قالت فى صرامة :

— (أليكس) .. ليست هذه هى الطريقة ، التى ستجعلنى أوافق على ما تريد .
ثم تنهّدت وأضافت :

— ولكن لا بأس .. خذ المرتبة المطاطية ، ولكن لا تسبح ، ولا تتعمق كثيراً .

هتف فى سعادة :

— أوافق .

وأمرع يحمل المرتبة المطاطية ، ودفعها فوق سطح البحر ، ثم ألقي جسده فوقها فى سعادة ، وراح يضرب الماء بيديه من الناحيتين ، وهو يسبح موازياً للشاطئ ..

.. أو أنه كان يظن هذا ..

.. لقد راح تيار خفيف يجذبه تدريجياً إلى الداخل ، بعيداً عن الشاطئ ، إلى منطقة انحدار مفاجئ ، يبلغ عمقها ما بين خمسة عشر إلى عشرين متراً ..

.. وهناك كانت السمكة العملاقة تسبح تحت السطح ، وذهلها يتموج فى ليونة ، وعيناها تبحثان وسط ظلام القاع عن طعام ..

.. وفجأة شعرت بالذبذبات ..

.. كان الطفل راقداً فوق المرتبة المطاطية يحرك ذراعيه فى ببطء ، ويضرب الماء بقدميه فى قوة ، وهو يتطلع فى سعادة إلى أمه ، التى بدت أقرب إلى النائمة ، وهى ترقد فوق منشفتها ،

ثم لم يلبث أن انتبه إلى أنه يتعد عن الشاطئ ، وخشى أن تنتبه أمه أيضا إلى هذا ، فتأمره بالعودة إلى الشاطئ ، لذا فقد زاد من سرعته ، في محاولة لبلوغ الشاطئ ، قبل أن تنتبه أمه ..
.. وارتفعت السمكة الرهيبة نحو مصدر الذبذبات ،
وشعرت بمزيد من الضوء ، وهي ترتفع ، وزادت من سرعتها
تدرجيا ، مع ازدياد سرعة وقوة الذبذبات ..

.. ثم توقف الطفل عن التجديف بقدميه ، بعد أن أرهقه التعب ، وترك ذراعيه يسترخيان على جانبي المرتبة المطاطية ،
فتوقفت الذبذبة ، وارتبكت السمكة الهائلة ، فتوقفت ،
وراحت تدبر رأسها في كل مكان ، بحثا عن مصدر
الذبذبات ، حتى عاد الطفل إلى ضرب الماء بذراعيه وقدميه
مرة أخرى ..

.. وهنا انقضت السمكة الخفيفة ، وانفتح الفككان عن
آخرهما ، و

.. وانتهى الأمر بغتة ..

.. ثم غاصت السمكة في الماء بسرعة ، كما ظهرت فوقه ،
حتى أن أحدا لم ينتبه إلى ما حدث ، فيما عدا رجلا كان يداعب
ابنه في الماء ، ولمح ما حدث بطرف عينه ، فالتفت إليه في



وهنا انقضت السمكة الخفيفة ، وانفتح الفككان عن آخرهما ، و ...

.. وانتهى الأمر بغتة ..

سرعة ، ولكنه لم ير سوى منطقة اضطراب وأمواج على هيئة دائرة ، مما جعله يهتف في قلق :

— هل رأيت هذا ؟! .. هل رأيت هذا ؟

سأله ابنه في حيرة ، وهو ينظر إلى نفس النقطة ، التي ينظر إليها هو :

— ماذا يا أبى ؟ .. رأيت ماذا ؟

بدا الرجل شديد التوتر ، وهو يلوح بذراعيه ، قائلاً :

— هناك قرش .. أو حوت .. أو شيء ما .. شيء ضخم

هائل .

التقطت أذنا أم الطفل تلك العبارة ، وفتحت عينيها لترى الرجل وابنه يعدوان نحو الشاطئ ، فاعتدلت تتساءل عما حدث ، ثم لم تلبث أن تذكرت ابنها ، فقفزت ببصرها إلى البحر ، واتسعت عيناها في رعب ، وصرخت :

— أليكس .

وكان هذا يكفي ..

ارتفع رنين الهاتف ، في منزل (برودى) ، فهتفت زوجته (إلين) :

— سأجيب أنا .

قالت دون أن تخطو خطوة واحدة نحو الهاتف كعادتها ، فنهض هو من مقعده ، والتقط سماعة الهاتف ، وقال :

— هنا الرئيس (برودى) .

أتاه صوت أحد رجاله ، يقول في توتر واضح :

— أنا (بيكسبى) يا سيدى .. أظن أنه من الضروري أن تحضر إلى القسم على الفور .

سأله (برودى) في قلق :

— لماذا يا (بيكسبى) ؟

تردد (بيكسبى) ، على نحو يوحي أنه يفضل عدم الحديث هاتفياً ، وقال :

— هنا امرأة .. في حالة هستيرية .

عاد (برودى) يسأل ، وقد تضاعف قلقه :

— حالة هستيرية ؟! .. لماذا ؟

تردد (بيكسبى) مرة أخرى ، قبل أن يجيب :

— طفلها .. إنه .. أعنى هناك .. على الشاطئ ..

لم يكن (برودى) يحتاج إلى أن يكمل (بيكسبى) حديثه ، فقد عاودته آلام معدته اللعينة ، لتعلن له السبب ،

وامتلأت نفسه بمرارة لا حد لها ، وهو يلقي اللوم على نفسه ،
وعلى (لارى فوجان) والمجلس اللعين ..

.. لقد أراد اتخاذ الإجراءات اللازمة ، وكان ينبغي أن
يتجاهل ضغوطهم ، وأن يقوم بواجبه ، على الرغم من كل
شيء ..

.. ولكنه إنسان ضعيف .. غشاش .. مخدوع ..

.. وسألته (إلين) ، وهو ينهى المحادثة :

— ماذا حدث ؟

أجابها في مرارة :

— لقد لقي طفل مصرعه .. تلك السمكة الملعونة التهمت
ضحية أخرى .

هتفت (إلين) في هلع :

— يا إلهي !.. لو كنت قد أغلقت الشاطئ ، لما ..

انتبهت فجأة إلى وقع ما ستقول عليه ، فبترت عبارتها على

الفور ، إلا أنه أدرك ما تقصده ، فغمغم في مرارة :

— أعلم هذا .

قالها وانطلق إلى القسم على الفور ، ولم يكذب يبلغ موقف

السيارات الخاص خلفه ، حتى وجد (هارى ميدوز) هناك ،

ولقد فتح (ميدوز) باب سيارته ، وجلس إلى جواره ، وهو
يقول :

— حظ سيء .. هل تعلم من بالداخل ؟.. رجل من

(التايمز) ، واثنان من (نيوزداي) ، وواحد من رجال

وأم الطفل ، والرجل الذى يقول إنه قد شاهد الحادث .

سأله (برودى) فى توتر :

— وكيف وصل رجل الصحافة بهذه السرعة ؟

هز (ميدوز) رأسه ، وقال :

— سوء الحظ ، كما قلت لك .. لقد كان رجل (التايمز)

على الشاطئ ، وكذلك رجلا (نيوزداي) ، فقد كانا ضيفين

على بعض المصطافين ، فى عطلة نهاية الأسبوع ، وعرفا

الحادث خلال دقيقتين .

تنهّد (برودى) فى استسلام ، وغمغم :

— ومتى حدث هذا ؟

تطلّع (ميدوز) إلى ساعته ، وقال :

— منذ خمس عشرة أو عشرين دقيقة لا أكثر .

سأله (برودى) :

— هل يعلمون شيئاً عن موضوع (كريس) ؟

هز (ميدوز) كفيه ، وقال :

— لست أدري .. مساعدي يعلم ، ولكنه لن يتكلم ، أما الآخرين فلست أظن الوقت يكفى ليعرفوا شيئاً عن هذا .

غمغم (برودى) :

— سيعلمون إن عاجلاً أو آجلاً .

تنهد (ميدوز) ، وقال :

— سيضعنى هذا فى موقف حرج .

— أنت !؟ لا تضحكنى يا (ميدوز) .

— إننى جاد يا (مارتن) ، فلو عرف الآخرون بالقصة

ستظهر (الليدر) بشكل سيئ .. أظنى مضطر لنشر قصة (كريس) ، لحماية نفسى .

— وماذا ستقول عنها ؟ .. أعنى كيف ستبرر عدم النشر ؟

— لست أدري بعد .

— هل ستشير إلى (لارى فوجان) ؟

— لن يمكننى هذا .

— وماذا عنى ؟

— لن أحملك المسئولية بالطبع ، بل سأصل بـ (كارل) ،

وسنحاول تدبير الأمر ، و ...

••

— وماذا عن الحقيقة ؟

— الحقيقة !؟ .. ماذا تعنى ؟

— أعنى لماذا لا تذكر ما حدث بالفعل ؟ .. لماذا لا تقول :

إننى أردت إغلاق الشاطئ وتحذير الناس ، ولكن المجلس لم

يوافق ؟ .. قل لهم : إننى جبان وعديم ، لم أشأ المغامرة

بوظيفتى ، والقيام بواجبى كما ينبغى .. قل لهم : إن كل

أصحاب النفوذ فى (أمتى) قد تضافروا لمنع نشر الخبر ،

بحجة عدم إزعاج الناس بوجود سمكة قرش فى الماء ، تحب التهام

الأطفال .

ربت (ميدوز) على كفيه ، وقال فى خفوت :

— لا تنهر يا (مارتن) .. إنه لن يكن خطأ أحد منا

بالتأكيد .. لقد اتخذنا قرارنا ، وقامرنا ، وخسرنا .. هذا كل

شئ .

قال (برودى) فى عصبية :

— عظيم .. هل تحب أن أذهب الآن إلى أم الطفل ،

وأعذر لها بلباقة ، على أننا لم نحسن استخدام ابنها كقطعة من

النرد .

وغادر السيارة فى غضب ، وترك (ميدوز) يحاول انتزاع

جسده الضخم منها ، ثم يسرع الخطا خلفه ، ثم توقف فجأة ،
والفت إليه ، قائلاً في حدة :

— هل تعلم ما الذى أريد معرفته بالفعل يا (هارى) ؟ ..
أريد معرفة صاحب القرار الحقيقى .. لقد خضعت أنا وأنت
للقرار ، وأعتقد أن (لارى فوجان) قد خضع له أيضاً .
— ولماذا تعتقد هذا ؟

— لدى أسبائى .. قل لى : هل تعرف شيئاً عن شركاء
(فوجان) فى العمل ؟

— إننا نعتقد أنه ليس له شركاء حقيقيون .

— أشك فى هذا .. ولكن دعنا من هذه الفكرة الآن .
وضمت لحظة ، ثم أضاف فى حزم :

— أظن أنه من الأفضل أن تدخل من الباب الأمامى
يا (هارى) .. حفاظاً على المظاهر .

ودخل هو مكتبه من باب جانبي ، ووقع بصره على أم
الطفل ، التى تجلس أمام المكتب ، ممسكة منديلاً فى يدها ،
ومرتدية روباً قصيراً فوق ثوب الاستحمام ، وحافية
القدمين ..

.. وشعر (برودى) بعقدة ذنب هائلة ، وهو يتطلع

إليها ، ثم لم يلبث أن قدم نفسه إليها فى خفوت ، ثم راح يلقي
عليها الأسئلة التقليدية ..

.. وأجابته السيدة بأنها لم تر شيئاً ، ولكنها لم تعثر على طفلها
فى البحر أو خارجه ، وإنما عثرت على بقايا ممزقة لمربته
المطاطية ، ثم جاء الرجل الذى شاهد ما حدث ، ووصف
ما ظن أنه شاهده ، حتى سأله (برودى) على نحو مباشر :

— إذن فأنت لم تر ذلك القرش فى وضوح .

تردد الرجل ، وهو يقول :

— لا .. لست واثقاً من هذا .. ولكن ماذا يمكن أن يكون

ما حدث ؟

وفى روتينية ، أجاب (برودى) :

— هناك احتمالات كثيرة ، كأن يخرج الهواء من المرتبة

المطاطية ، فيغرق الصبي ، أو ..

كان يعلم أنه يحدد نفسه قبل أن يحدد عنهم ؛ لذا فقد جاءت

عبارته متخاذلة ، وأسعده أن قاطعته الأم هاتفة :

— ولكن (أليكس) يسبح جيداً .

وقال الشاهد :

— وماذا عن الصخب الذى أصاب سطح الماء ؟

عاد (برودى) يقول فى تخاذل :

— ربما فعل الطفل هذا ، وهو يفرق .

قالت أم الطفل فى حدة :

— دون أن يصرخ طالبًا النجدة ، أو يطلق حتى صيحة

واحدة؟!

كان رأيها منطقيًا تمامًا ، فغمغم (برودى) :

— سنكشف ما حدث على أية حال .

سأله الرجل :

— ماذا تعنى ؟

أجاب بسرعة :

— الذين يفرقون فى البحر يلفظهم البحر على الشاطئ ،

و ...

بتر عبارته على الفور ، عندما رأى ذلك الذعر ، الذى

ارتسم على وجه الأم ، فتمتم وهو يلحن غباءه :

— إننى آسف .

ولكن المرأة انخرطت فجأة فى بكاء حاد ، زاد من شعوره

بالذنب والمزارة ، فترك المرأة والرجل فى مكتبه ، وخرج إلى

القسم ، وهناك وجد (ميدوز) يستند إلى الحائط ، وهناك

شاب يرتدى ثوب بحر ، وفوقه قميص منقوش ، رجح هو أنه
مندوب (التايمز) ، كما كان هناك رجلان يجلسان على مقعد
خشبي طويل ، وقد انهمكا فى الحديث ، فى حين وقف
(نات) محرر (اليدر) يتحدث مع (بيكسبى) ، ولم يكذب
الجميع يلمحون (برودى) حتى توقفوا عن الحديث ،
والتفتوا إليه ، فبادرهم قائلاً :

— ما الذى يمكننى أن أفعله لكم ؟

تقدم نحوه الشاب الوسيم ، وقال :

— أنا (بيل وايتان) ، من (نيويورك تايمز) ، ولقد

كنت على الشاطئ .

سأله (بزودى) :

— وماذا رأيت ؟

أسرع أحد مراسلى (نيوزداى) يقول :

— لا شيء .. لقد كنت هناك ، ولم ير أحد شيئاً ، فيما

عدا ذلك الرجل فى مكتبك .. هو وحده يقول : إنه قد رأى

ما حدث .

قال (برودى) :

— ولكنه ليس واثقاً مما رأى .

اندفع مندوب (التايمز) يقول :

— هل أنت على استعداد للتصريح بأن سبب الحادث سمكة قرش ؟

هز (برودي) رأسه نفيًا ، وقال :

— لست مستعدًا للتصريح بشيء بعد ، وأقترح أن نحذو حذوى ، حتى نعرف الحقيقة .

قال الشاب لى سخرية :

— وماذا تقترح أن نقول ؟.. هل نشير إلى أنها حادثة اختفاء غامضة فى البحر ، مثلما يحدث فى مثلث (برمودا) مثلاً ؟

حاول (برودي) السيطرة على أعصابه ، وهو يقول :

— اسمع يا مستر (وايتمان) .. إننا لانملك أية أدلة ، والشاهد الوحيد يقول إنه رأى مجرد اضطراب على سطح الماء ، ويظن أنه قد رأى شيئاً فضيًّا كبيراً ، ربما يكون سمكة قرش ، وهو لم ير فى حياته سمكة قرش حقيقية ، وهذا يعنى أن كل ما لدينا هو بلاغ عن طفل مفقود ، من الممكن أن يكون قد غرق ، أو اختطف ، ولكن ليس ...

بتر عبارته مع صرير إطارات سيارة تتوقف خارج القسم فى

عنف ، ثم لم يلبث (هندريكس) أن اندفع إلى داخل القسم ، وهو يرتدى ثوب استحمام ، والماء ما يزال يقطر من جسده ، وهتف :

— سيدي .. لقد وقع حادث آخر .

التفت إليه مندوب (التايمز) ، يسأله فى سرعة :

— ومتى وقع الحادث الأول ؟

لم يشأ (برودي) منح (هندريكس) فرصة للتفكير أو الجواب ؛ لذا فقد أسرع يقول :

— كنا نناقش أمر هذا الحادث الآن يا (ليونارد) ، ولست أحب أن تتسرع أنت أو غيرك باستنتاج غير منطقي ، أو غيره ، فمن الممكن أن يكون الطفل قد غرق ، أو ... قاطعه (هندريكس) فى انفعال شديد :

— طفل ؟!.. أى طفل يا سيدي .. إنه رجل .. رجل لقي مصرعه منذ خمس دقائق فحسب ..

حدق الجميع فى وجه (هندريكس) فى ذهول ، فى حين تملك الانفعال الشديد هذا الأخير ، فراح يهتف مستطردًا :

— لقد كان أمرًا بشعًا ، رهيبًا .. كان ذلك المسكين

يسبح على مقربة من الشاطئ ، ثم أطلق صرخة عالية ،
واختفى رأسه تحت الماء ، ثم برز مرة أخرى ، وهو يقول شيئاً
مبهماً ، وعاد يفوص في الماء ، وراحت المياه تتناثر في عنف ، ثم
خرجت منها نافورة من الدم ، وأخذت تلك السمكة اللعينة
تهاجم مرات ومرات ، ومرات .. يا إلهي !! إنها أضخم
سمكة قرش رأيتها في عمري كله .. إن حجمها في حجم سيارة
نقل كبيرة .. لقد حاولت إنقاذ الرجل ، ولكن .. ولكن ..
راح يلهث ، أمام العيون المخذقة فيه ، ثم هز رأسه في
مرارة ، متابعاً :

— لقد رحلت السمكة ، وتركت بقايا الرجل .. أقصد
أشلاءه ، و ...

سأله (برودى) :

— هل استدعيت سيارة إسعاف ؟

هز (هندريكس) رأسه نفياً ، في حين قال مراسل
(التايمز) في حدة :

— سيارة إسعاف ؟! ألا يبدو هذا كمن يفلق الحظيرة ،
بعد رحيل الحصان ؟

التفت إليه (برودى) ، يقول في خشونة :

— اغلق فمك من فضلك .. (بيكسبي) .. اطلب
المستشفى ، وأنت يا (ليونارد) .. هل أنت في حالة تسمح
بالعمل ؟

هز (هيدريكس) رأسه إيجاباً ، فقال (برودى) :

— ارتد ملابسك إذن ، وابحث عن بعض اللافتات
لإغلاق الشاطئ .. أظنك ستجد هذه اللافتات في المخزن مع
غيرها ، ولو لم تجدها فاصنع بعضها بأية طريقة ، المهم أن تغلق
تلك الشواطئ .. هل تفهم ؟ .. هذا هو المهم .
كان قراراً حكيماً ، ولكن ..
.. بعد فوات الأوان .

٤ - الفضيحة ..

لم يكد (برودى) يصل إلى مكتبه ، فى الساعة من صباح الاثنين ، حتى سأل (هندريكس) عن صف الصباح ، ثم جلس خلف مكتبه ، وأمسك عدد (نيويورك تايمز) فى اهتمام ، ورأى الخبر بحروف كبيرة إلى اليمين :

— « قرش يقتل ضحيتين فى (لونغ أيلاند) .. من (وليام - ف - وايتان) ، مراسل (نيويورك تايمز) - (أميتى) - ٢٠ يونيو : قتل قرش طفلاً فى السادسة من عمره ، ورجلاً فى الخامسة والستين ، فى حادثين منفصلين ، يفصلهما أقل من الساعة الواحدة ، عند شاطئ مصيف (أميتى) ، وعلى الرغم من عدم العثور على جثة الطفل (ألكسندر كيتز) ، فالمستولون يؤكدون إن القرش قد قتله ، وهناك شاهد ، هو (توماس واجير) من (نيويورك) ، يقول : إنه رأى شيئاً ضخماً فضى اللون ، يبرز من الماء ، ويمسك الولد المرتبة ، ويفرص بهما فى لحظة واحدة ، كما قال

(كارل سانتوس) ، مسئول التشريح فى (أميتى) ، إن آثار الدماء على المرتبة المطاطية تؤكد أن الطفل قد قُتل ، أما بالنسبة للضحية الثانية (موريس كاتر) ، فقد كان هناك على الأقل خمسة عشر شاهداً عند مصرعه ، على بعد نصف كيلو متر تقريباً ، من مكان الحادث الأول ، و.....

وراح المقال يصف ما حدث بالتفصيل ، ويضيف آراء علماء البحار ، حول ندرة وجود القرش بالقرب من مثل هذه الشواطئ ، وعن أنواع القروش ، ولكن المقال لم يشر - لحسن حظ (برودى) - إلى حادث (كريس) ، مما خفف من وقعه قليلاً عليه ، إلا أنه لم يكد ينتهى من قراءته ، حتى وجد (ميدوز) أمامه ، يسأله :

— هل قرأت المقال ؟

أزاح (برودى) المقال جانباً ، وهو يقول :

— نعم .. انتهيت منه على التو .. إنهم لم يذكروا حادث (كريس) .

أجابه (ميدوز) :

— ولكن أنا فعلت .

ثم ناول (برودى) نسخة من جريدة (أميتى ليدر) ،

التي نشرت حادث (كريس) ، كإضافة إلى حادثي الشاطئ ، ثم أشارت إلى أن المسؤولين في المجلس المنتخب قرروا إخفاء الأمر عن الناس ، من أجل الصالح العام ، وأضافت أن (برودى) أغلق الشاطئ ، بعد الحادثين الآخرين ، وأنه لم يكن يجد جدوى في إغلاقه قبل هذا ، وهنا هتف (برودى) في غضب :

— ما هذا يا (هارى) ؟ .. إنك بهذا تجعلني مسئولاً عن عدم إغلاق الشواطئ منذ البداية ، على الرغم من معرفتك الحقيقة .

لوح (ميدوز) بيده ، قائلاً :

— لم أجد غيرك ، فـ (فوجان) خارج المدينة ، ولا داعي لنشر غسيلنا القذر على الناس ، ثم اننى نشرت رأى (مات هوبر) ، خبير القروش ، الذى أكد استحالة حدوث هجوم آخر ، وهذا يقلل من مسئوليتنا .

زفر (برودى) في ضيق ، ثم سأله :

— وهل يظن (هوبر) هذا أن كل ذلك بفعل قرش واحد ؟

— إنه غير واثق ، ولكنه يرجح كونه قرشاً واحداً .

— أنا أيضاً أرجح هذا ، فلقد اتصلت أمس بحراس الشواطئ في (مونتوك) ، وسألتهم إذا ما كانوا قد لاحظوا وجود أية قروش ، فأكدوا أنهم لم يروا قرشاً واحداً في منطقتهم ، ولكنهم وعدوا بإرسال قارب استطلاع ، فعدت للاتصال بهم بعد ساعتين ، وأكدوا لى أنهم جابوا المنطقة كلها ، دون أن يروا قرشاً واحداً ، ثم إن القروش التي قد تأتي إلى المنطقة صغيرة ، أو متوسطة الحجم ، لا تضايق الناس عادة ، ولكن القرش الذى رآه (ليونارد) ليس كذلك حتماً .

— هذا صحيح ، ولهذا يقترح (هوبر) ألا نكتفى بإغلاق الشواطئ ، وإنما ينبغي أن نسعى لاصطياده أيضاً .
— بماذا ؟ .. إننى لا أملك زورقاً للشرطة ، والصيادون المحترفون يتقاضون مائة وخمسين دولاراً في اليوم على الأقل ، و ...

قاطعتهما ضجة خارج المكتب ، تعالى خلالها صوت (بيكسبى) بلهجة اعتراض ، أعقبه صوت امرأة غاضبة ، ثم اقتحمت امرأة المكتب بغتة ..

كانت أم الطفل (ألكسندر) ، وهى تمسك نسخة من صحيفة ما ، وظهر خلفها (بيكسبى) ، يقول مرتبكاً :



قبل أن يكمل عبارته هوت المرأة على وجهه بالجريدة المطوية ، في صفة
أذهلته بأكثر مما آلته ..

[م ٥ — روايات عالمية للجيب — الفك المفترس]

— لقد حاولت منعها أيها الرئيس ، ولكن ..

نهض (برودي) ، قائلاً :

— لا بأس .. تفضلي يا مسز (كيتز) .. هل هناك خدمة

يمكنني ..

قبل أن يكمل عبارته هوت المرأة على وجهه بالجريدة المطوية ، في صفة أذهلته بأكثر مما آلته ، ثم تركت السيدة الجريدة تسقط أرضاً ، وهي تصرخ :

— إذن فقد كنت تعلم .. كانت هناك ضحية سابقة ، ولم تحاول إنذارنا أو تحذيرنا .. يا لك من وغد ..

ارتفعت المرارة إلى حلق (برودي) ، فقد كان هذا صحيحاً ، على الرغم من أنه ليس كل الحقيقة ، فابتلع مرارته ، وقال :

— لم أكن أعلم بالضبط يا مسز (كيتز) ، الواقع أن .. ولكنها قاطعته صارخة :

— أنت قتلت (أليكس) ..

راحت تعوى وتصرخ ، على نحو سمعه الجميع حتماً ، في القسم ، وموقف السيارات خارجه ، والشارع ، والشاطئ .. وكان من الواضح أنها كانت تبكي منذ فترة

طويلة ، مما يؤكد معرفة الجميع بما حدث ، ولقد راحت تصرخ
في هستيرية :

— أنت قتله .. لن اغفر لك .. لن أتركك أبدا .

حاول أن يلصق كضها مهذئا ، وهو يقول :

— رويدك ياسيدتي .. امنحيني فرصة الشرح .

ولكنها ابتعدت عن يده ، صارخة :

— أبعد يدك القدرة عني .. لقد كنت تعلم .. عرفت ولم

تتكلم ، وتركت طفلا جيلًا يلقي مصرعه .. طفلا في السادسة

من عمره .. ابني .. إنك رجل شرير .. شرير .

هتف (برودى) :

— يكفي هذا يا مسز (كيتز) .. أنت لا تعرفين الحقيقة ..

سلي (ميدوز) ..

صرخت :

— سيؤيدك بالطبع ، فهو صديقك .. وربما اتفقتا على

قرار الكتمان معا .. قل لي : كم رجحت من هذا ؟

تراجع (برودى) ، هاتفا في لزع :

— رجحت ١٩

صرخت :

— نعم .. من منحك رشوة كافية ، حتى لا تتكلم ..
أخبرني ، وسأدفع لك المزيد .. أخبرني لماذا لم تحاول
إنذارنا ؟ .. لماذا ؟

أجابها في مرارة :

— لأننا لم نتصور أن يحدث هذا ثانية .

نطقها في سرعة واقتضاب ، وكأنه يلقي ما لديه دفعة
واحدة ، وحذقت المرأة في وجهه ، وكأنها تبحث في ملامحه عن
الحقيقة ، ثم لم تلبث ثورعها كلها أن تلاشت بغلة ، كما لو كانت
طاقتها قد نفدت ، وهالكت على أقرب مقعد إليها ، وراحت
تبكي بحرقة ، ولكنها تركت في أعماق (برودى) جرحا
غائرا ..

.. جرحا لا يندمل ..

كانت مسز (كيتز) قد انصرفت منذ قليل ، مع طبيب
المستشفى ، عندما تنهد (برودى) في مرارة ، وقال :

— الساعة لم تتجاوز التاسعة بعد ، ولو استمر اليوم على
هذه الوتيرة ، فأظنني سأصاب بانفيار عصبي حاد .

قال (ميدوز) :

— لا تأخذ ما قالته بمحمل الجدل، فلقد كانت منهارة، و...
— أعرف يا (هارى) .. أعرف .. ولكن المشكلة أن
رأيها يتوافق مع رأيى فى نفسى .

— لا يا (مارتن) .. لا تلم نفسك .

— أعلم أننى أستطيع إلقاء اللوم على (لارى فوجان) ،
أو حتى عليك أنت ، ولكننى أعلم أننى كنت أستطيع منع
مصرع طفل ورجل ، ولم أفعل شيئاً لذلك .

لم يكذب يتم عبارته ، حتى ارتفع أزيز جهاز الاتصال
الداخلى إلى جواره ، وأتاه صوت أحد رجاله يقول :

— إنه مستر (لارى فوجان) على الهاتف .

التقط (برودى) سماعة الهاتف ، وقال فى لهجة تحمل
مزيجاً من السخرية والمرارة :

— أهلاً يا (لارى) .. هل قضيت إجازة ممتعة ؟

أجابه (فوجان) ، دون أن ينتبه إلى رنة السخرية فى

حديثه :

— نعم .. حتى الحادية عشرة مساءً فقط ، حتى سمعت
الأخبار ، ولقد أردت الاتصال بك ، ولكننى رأيت أنك قد
قضيت يوماً عصياً ، ولا داعى لأن أضيف المزيد إلى متاعبك .

قال (برودى) فى ضجر :

— حسناً فعلت .

— إننى أشعر بالأسف يا (مارتن) .

— حقاً ؟

— بالتأكيد .. لقد اتصل بى اثنان من كبار المستأجرين ،
وأنهيا تعاقدتهما معى ، على الرغم من تهديدى لهما باللجوء إلى
القضاء ، ومازال لدى عشرون منزلاً لم تؤجر بعد ، خلال
أغسطس ، والناس يؤكدون أنهم لن يقضوا إجازتهم فى
(أميتى) .

— أهذا هو كل ما يهمنى يا (لارى) ؟

— إنه عملى يا (مارتن) .

— ابحث عن عمل آخر إذن ، فى هذا الموسم على الأقل ،
فلقد أغلقت الشاطئ .

— وإلى متى يستمر قرارك هذا ؟

— بضعة أيام .. أو أسابيع .

— خطأ يا (مارتن) .. هل تعلم أن الأسبوع القادم ينتهى
بالرابع من يوليو ؟

— نعم .. أعلم .. وأعلم أنها إجازة للدولة كلها .

— عظيم .. لو أمكننا تحسين المصيف ، في الرابع من يوليو ، فسنستطيع إنفاذ (أغسطس) أيضا .. أليس كذلك ؟
 — هل تساومني يا (لارى) ؟
 — لا .. لا .. إننى أفكر بصوت مرتفع .. أو أدعو الله بصوت عال .. المهم .. كيف ستعرف أن ذلك الشئ قد رحل ؟
 — لم أستقر على الوسيلة بعد ، ولكن أحد أصدقاء (ميدوز) خير بأسمائك القرش ، وهو يؤكد أنه بإمكاننا اصطيد السمكة .. ما رأيك فى أن تمنحنا مائتى دولار ، لنستأجر قارب (بن جاردنر) ليوم أو يومين ؟ لست أدري إذا ما كان قد اصطاد قروشاً من قبل أم لا ، ولكن يمكننا أن نحاول .

— نعم .. يمكننا أن نحاول يا (مارتين) .. أخبر (ميدوز) أننى سأحضر النقود .
 أنهى (برودى) المحادثة ، ثم التفت إلى (ميدوز) ، وقال :

— عجباً !! .. (لارى فوجان) هذا ثرى للغاية ، وعلى الرغم من هذا فهو يتحدث عن المشكلة كما لو كانت مشكلة حياة أو موت .. ثرى هل لهذا علاقة بشركائه الغامضين ؟

هز (ميدوز) كتفيه ، وقال :
 — من يدري ؟

عقد (برودى) حاجبيه ، وهو يقول فى توتر :
 — نعم يا (هارى) .. من يدري ؟ .. ولكننى أكاد أقسم أن (لارى) هذا يحجب خلفه سرّاً رهيباً .
 لم يجب (ميدوز) ، وإنما بقى صامتاً ، وشئ ما فى أعماقه يرتجف ، ويشعر أن (برودى) على حق ..
 .. على حق تماماً ..

٥ - القارب ..

انتشر الضباب بشدة ، في صباح الخميس ، حتى أن أشعة الشمس عجزت عن اختراقه طوال النهار ، إلى أن بدأ يتبدد في الخامسة ، فاستقل (هندريكس) سيارته ، وخرج يتفقد الشاطئ ، ولقد أدهشه أن يجد سيارة الرئيس (برودى) هناك ، ثم لم يلبث أن لمح الرئيس نفسه جالسا عند الشاطئ ، يتطلع بمنظاره المقرب إلى البحر ، متابعا حركة قارب صغير ، يتهادى فوق سطح الماء في ببطء ، فاتجه إليه يسأله :

— ماذا تفعل يا سيدي الرئيس ؟

أشار (برودى) إلى الزورق ، قائلا :

— إننى أحاول معرفة ما يفعله (بن جاردنر) في قاربه هناك ، فالمفروض أنه يصطاد ، ولكنى هنا منذ ساعة ، ولم أر شيئا يتحرك على القارب قط .. انظر بنفسك .

تطلع (هندريكس) عبر المنظار المقرب إلى الزورق ، ثم غمغم :

— هذا صحيح .. منذ متى وهو في البحر ؟

— لقد أخبرنى أمس أنه سيخرج للصيد في السادسة .

— هل خرج وحده ؟

— لست أدري ، ولكن الأمر يوحي بذلك .

— هل تحب أن نذهب ونتأكد ؟ .. ما تزال أمامنا

ساعتان ، قبل غروب الشمس .

— وكيف سنذهب إلى هناك ؟

— سأقترض قارب (تشيكرنج) .. إن لديه قاربًا ، من

طراز (أكواسبورت) .

شعر (برودى) بالتوتر ، مجرد ذكر فكرة النزول إلى

البحر ، فمنذ طفولته كان البحر في نظره يمتلئ بالوحوش

والكائنات الخفية ، ولكن واجبه دفعه إلى أن يقول :

— لا بأس .. ليس أمامنا خيار آخر ، اذهب أنت لإحضار

قارب ، في حين سأسأل أنا زوجة (بن جاردنر) ، فربما اتصل

بها هو لاسلكيًا .

وافترقا استعدادًا للقاء آخر ..

.. في قلب البحر ..

عندما عاد (برودي) إلى المرفأ ، كان (هندريكس) قد
أعد الزورق ، ولم يكد (برودي) يصعد إلى سطح الزورق ،
حتى سأله (هندريكس) في اهتمام :

— ماذا قالت زوجة (بن جاردنر) ؟

— ولا كلمة .. قالت : إنها تحاول الاتصال به لاسلكيًا منذ
نصف الساعة ، ولكنها تظن أنه قد أغلق جهاز اللاسلكي .
— أهو وحده ؟

— نعم .. وحده تمامًا .

— هذا عجيب .

وهنا تدخل (ليونارد) ، قائد الزورق ، وقال :

— بل قل : إنه أعجب شيء بالنسبة لصياد ، فلا أحد

يغلق جهاز اللاسلكي ، وهو في عرض البحر .

تبادل (برودي) مع (هندريكس) نظرة قلق ، ثم قال :

— هيا يا (ليونارد) .. انطلق بذلك الشيء .

قال (هندريكس) بشيء من الزهو :

— سأقوده أنا .

انطلقا بالزورق في سرعة ضايقت (برودي) ، فقال في

عصية :

— أمن الضروري أن تنطلق بهذه السرعة ؟

ابتسم (هندريكس) ، وقال :

— هذا أفضل يا سيدي .

لم يعترض (برودي) هذه المرة ، وإنما راح يقاوم ذلك
التوتر الذي يسرى في عروقه ، والذي تضاعف عندما اقتربا
من قارب (بن جاردنر) ، ووجداه راسيًا في المياه العميقة ،
فقال :

— لماذا يرسو (بن جاردنر) في منطقة عميقة كهذه ؟

هز (هندريكس) كفيه دون أن يحيب ، وأوقف الزورق
إلى جوار قارب (بن جاردنر) ، فازدرد (برودي) لعابه ،
وصعد إلى القارب ، وهتف :

— هاي (بن) .

لم يتلق جوابًا ، فبدأ يبحث في القارب عن أى أثر للحياة ،
ولكنه لم يجد سوى دلو يمتلئ بأحشاء الأسماك والدماء ، فسأل
(هندريكس) :

— ما هذا ؟

أجابه (هندريكس) :

— إنه طعم .. المفروض أن يلقيه في الماء ، ليجذب

القروش ، ولكن من الواضح أنه لم يستخدم الكثير منه ، و ...
ارتفع من خلفهما فجأة صوت يقول :

— هنا (بريتي) .. هل تسمعي يا (بن) ؟

كان جهاز اللاسلكي هو مصدر الصوت ، فقال
(برودى) فى توتر :

— إذن فجهاز اللاسلكي يعمل .

انتقل توتره إلى (هندريكس) ، الذى قال :

— ماذا حدث إذن ؟ .. إنه لا يمتلك زورق نجاة ، ثم إنه
يسبح كالسمكة ، والقارب سليم يصلح للعمل ، فماذا
أصابه ؟

أشار (برودى) إلى أربع فتحات فى أرضية القارب ،
وقال :

— ما هذا ؟

انحنى (هندريكس) يفحص الفتحات ، ثم قال :

— إنه موضع حلقة المربط الصلب .. لقد انتزعت
مساميرها الأربعة من مكانها بالقوة ، فالخشب حولها
مهترئ .. يا إلهي !.. أية قوة يمكنها انتزاع مثل هذا المربط ؟
ارتجف (برودى) ، وهو يتخيل السبب ، ثم اتجه إلى

مؤخرة القارب ، وتطلع إلى الماء لحظات ، ثم لم يلبث أن انحنى
يفحص خشب القارب فى اهتمام ، وهتف بـ (هندريكس) :

— انظر هنا .

أسرع إليه (هندريكس) ، وتطلع إلى عدد من الثقوب
والفتحات العميقة ، فى الخشب ، ثم إلى بقع من الدماء ، حول
تلك الثقوب ، و (برودى) يقول :

— يا إلهي !.. هل يمكنك فحص هذه العلامات
يا (هندريكس) ؟

قال (هندريكس) :

— نعم أيها الرئيس ، ولكن عليك أن تمسك قدمي جيدا .
أمسك (برودى) قدميه فى قوة ، ومال هو يفحص
الثقوب ، حتى لامس رأسه سطح الماء ، فقال فى قلق :

— لو جاء القرش الآن ، لوجدنى فريسة سهلة .

ارتجف (برودى) وهو يقول :

— لا تذكر هذا .

صمت (هندريكس) ، وهو يفحص الثقوب ، ثم
هتف :

— يا إلهي !.. ناولنى مدية أيها الرئيس .

لم يكن من السهل أن ينتزع (برودي) مديته ، وهو
يمسك قدمي (هندريكس) ، ولكنه بذل جهده حتى فعل ،
وناول المديّة لـ (هندريكس) ، الذي راح يعبث بها في
الثقوب قليلاً ، ثم قال بانفعال :

— هيا أيها الرئيس .. ارفعي .

جذبه (برودي) ثانية إلى القارب ، وسأله في لهفة :

— ماذا وجدت ؟

ناولته (هندريكس) مثلثاً أبيض لامعاً ، له حروف

مشرشرة كالمنشار ، وهو يقول في توتر :

— إنها إحدى أسنان القرش ياسيدى .. يبدو أن اللعين قد

التهم (بن) .

قال (برودي) بصوت مرتجف :

— وهل بقي لديك أدنى شك ؟

ثم التقط نفساً عميقاً ، وأضاف :

— هيا .. سنترك قارب (بن) هنا حتى الصباح ،

وسنعود الآن إلى الشاطئ .. هيا .

وكان يرتجف .

.. يرتجف بشدة ..



أمسك (برودي) قدميه في قوة ، ومال هو بفحص الثقوب ، حتى
لامس رأسه سطح الماء ..

شعر (برودی) بدهشة بالغة ، عندما بلغ الشاطئ ،
ليجد (ميدوز) وشخصاً آخر في انتظاره ، فهتف
بـ (ميدوز) :

— أليك حاسة سادسة يا (هارى) ؟

ابتسم (ميدوز) ، وقال :

— إنه عملي .

ثم قدم رفيقه إلى (برودی) ، قائلاً :

— هذا (مات هوبر) ، الذى حدثك عنه .

تطلع (برودی) فى دهشة إلى (هوبر) ، الذى بدا له
أصغر سنًا مما كان يتوقع ؛ إذ كان فى منتصف العشرينات ،
وسيمًا ، برونزى اللون ، أشقر الشعر ، طويل القامة مثل
(برودی) نفسه ، ولكنه أكثر رشاقة وقوة ، ولقد أضاف
(ميدوز) ، دون أن ينتظر تعليق (برودی) :

— لقد استدعيتك لمعاونتنا .

ثم أضاف فى لهفة :

— ماذا وجدت فى قارب (بن) ؟

كاد (برودی) يخرج السنة من جيبه ، إلا أنه لم يلبث أن
تراجع ، وقال :

— سأخبرك فى القسم يا (هارى) .

سأله (ميدوز) :

— وهل سيقى (بن) فى عرض البحر طوال الليل ؟

تنهد (برودی) ، وقال :

— نعم .. أعتقد هذا .

ثم أسرع إلى سيارته ، وانطلق بها وحده ، عائداً إلى
القسم ، وبلغه قبل (ميدوز) و (هوبر) ، فأمسك سماعة
الهاتف ، واتصل بـ (سالى جاردنر) زوجة (بن) ، التى لم
تكذ تسمع صوته ، حتى سأله :

— أين (بن) يا (مارتن) ؟

كان صوته هادئًا ، ولكنه أعلى من المعتاد ، فأجابها :

— لست أدري يا (سالى) .

وهنا بدأ التوتر يسرى فى صوته ، وهو يقول :

— ماذا تعنى بأنك لا تدري ؟ .. ألم تذهب إلى القارب ؟

— بلى ، ولكنه لم يكن هناك .

— (بن) أم القارب ؟

— القارب كان فى موضعه ، ولكن بدون (بن) .

— ماذا تعنى ؟

كانت قد بدأت تحتد في صوتها ، وأسلوبها ، وأدرك
(برودي) أنها على وشك الانهيار ، فقال لها ، محاولاً جلب
أكبر قدر من الهدوء إلى صوته :

— لحظة يا (سالى) .

ثم نادى الضابط الواقف بالخارج ، وقال :

— اتصل بمسز (جريس فيسنتى) ، جارة (سالى
جاردنر) ، واطلب منها أن تذهب على الفور إلى منزل
(سالى) ، فهي تحتاج إلى شخص ما الآن ، وسأخبرها أنا عن
السبب فيما بعد .

دخل (ميدوز) و (هوبر) في هذه اللحظة ، فأشار إليهما
بالجلوس ، وهو يتابع حديثه مع (سالى) ، والتي سألته :

— هل بحثت داخل القارب ؟

— نعم يا (سالى) ، ولكنه لم يكن هناك .

— أين ذهب إذن ؟ .. إنه لن يفادر القارب وسط
البحر .. أليس كذلك ؟

— بالطبع .

— إنه لم يسقط في الماء أيضاً ، فلو فعل لصعد إلى السطح
في بساطة .

— هل كان يمتلك زورقاً للنجاة يا (سالى) ؟
— كلا .

في هذه اللحظة سمع صوت (جريس) عبر الهاتف ، ثم
سألته (سالى) في دهشة :

— لماذا طلبت من (جريس) الحضور إلى هنا .

قالت لها وانخرطت فجأة في بكاء حار ، وكأنما أدركت حقيقة
الموقف ، أو اعترفت بها أخيراً ، وتناولت (جريس) سماعة
الهاتف ، فشرح لها (برودي) الموقف في اختصار ، وطلب
منها عدم إخبار (سالى) بأمر القرش ، ولكن (سالى)
اختطفت سماعة الهاتف وصاحت به :

— أنت المسئول يا (مارتين) .. أنت طلبت منه اصطيد
ذلك القرش .

شعر بالغضب من اتهامها هذه المرة ، وقال في حدة :

— كفى يا (سالى) .. لقد كان (بن) صياداً محترفاً ،
يدرك ما يواجهه ، ولقد وافق على أداء العمل ، مقابل ..
قاطعته صارخة :

— أنت المسئول .

— أنها الحادث على الفور ، فلم يكن مستعداً لمواجهة

اهتمام جديد ، وتطلع في توتر إلى (ميدوز) و (هوبر) ،
وقال الأول :

— يبدو أن (بن) قد أصبح الضحية رقم أربعة .
غمغم (برودى) :
— اعتقد هذا .

ثم أخبر (ميدوز) و (هوبر) عن كل ما حدث عند قارب
(بن) ، ثم ناول السن البيضاء لـ (هوبر) ، الذى فحصها
في اهتمام ، و (برودى) يسأله :

— ما رأيك ؟

أجابه (هوبر) :

— إنه قرش أبيض ، بالغ الضخامة .. يا إلهى ! .. كم
يسعدنى أن حضرت إلى هنا .. كان يمكننى أن أقضى حياتى
كلها مع القروش ، دون أن أرى قرشا كهذا .
سأله (برودى) :

— وكم يبلغ وزن هذه السمكة تقريبا ؟

مط (هوبر) شففيه ، وهز كتفيه ، قائلا :

— حوالى ثلاثة أطنان .

أطلق (بوردى) صفير دهشة ، فى حين التفت (ميدوز)
إلى (هوبر) ، وسأله :

— ألدك فكرة عما يحتمل حدوثه ؟

— من الواضح أن السمكة قتلت .

— كيف ؟

— ربما سقط من على القارب ، أو التفت جبل الحربة حول
قدمه ، فسحبه القرش إلى الأعماق ، أو هاجمه وهو منحني
عند مؤخرة القارب ، وهذا يفسر وجود السن .
— ولكن لماذا يهاجم القرش القارب .

— القروش ليست ذكية ، والفرائز وحدها تحكم
تفكيرها ، مثل غريزة الجوع ، والبحث عن الطعام .

— ولكن هذا ليس طعاما .. إنه قارب طوله عشرة أمتار .
— بالنسبة للقرش لم يكن هذا قارباً ، بل مجرد شيء كبير ،
يمكن أن يكون طعاما .

— ولكنه لا يصلح كطعام .

— لن يعرف القرش هذا ، حتى يجرب بنفسه ، فالقرش
الأبيض يختلف عن باقى الكائنات البحرية فى أنه لا يخاف شيئا ،
حتى ولو كان أكبر منه حجماً ، ويمكنه أن يهاجم كل شيء ،
وأى شيء تقريباً .

سأله (برودى) :

— هل لديك فكرة عن سبب بقاءه هنا ، طوال هذه الفترة ؟ .. معذرة ولكن ينبغي أن أسألك أولاً عن مدى معلوماتك عن المياه في المنطقة .

— لقد نشأت هنا .

— هنا ؟ .. في (أميتى) ؟

— لا .. في (ساوث هامبتون) .. لقد قضيت بها كل مواسم الصيف ، طوال أيام الدراسة .

— كل مواسم الصيف ؟ .. إذن فأنت لم تنشأ هنا فعلياً .
كان يسعد أن يجد شيئاً يميزه عن هذا الشاب ، ولكن
(هوبر) أجاب في بساطة :

— أعرف ما تقصده ، ولكنني قضيت أوقائاً كثيرة على هذا الشاطئ ، وكتبت عنه بحثاً علمياً ، والواقع أن البيئة لا صلة لها ببقاء القرش أو انصرافه .

سأله (برودى) ، وقد ضايقه أن يفقد كل مميزاته على هذا النحو :

— ما الذى يقيه إذن ؟

بدا جواب (هوبر) مخيفاً ، وهو يقول :

— لا يمكنك العثور على جواب شاف .. أبداً .
وتضاعف الخوف في أعماق (برودى) .

٦ — التوتير ..

حذق (برودى) فى وجه (هوبر) طويلاً ، قبل أن يسأله
فى توتر :

— ماذا تعنى بقولك هذا ؟

أجابه (هوبر) فى هدوء وبساطة :

— من المستحيل استنتاج أسباب وتصرفات القرش ،
فالقروش تأتى من الأفعال الشاذة ما يجعل الشاذ بالنسبة إليها
طبيعياً ، وأى شخص يغامر باستنتاج ما قد يقدم عليه القرش
شخص أحمق .

غمغم (برودى) فى توتر :

— عظيم .. لا يوجد ما يمكننا أن نستند إليه إذن .

هز (هوبر) كفيه ، وقال :

— يمكننا أن نحاول على الأقل ، فهناك التغيرات فى درجة
حرارة المياه ، أو التيارات البحرية ، وغيرها ، فلقد بقى هذا
القرش فى مكان واحد ، ودائرة لا يزيد نصف قطرها على

كيلو متر واحد ، لمدة تزيد على الأسبوعين ، فما الذى يعجبه
فى (أميتى) بالذات ؟ .. لماذا لم يهاجم أحداً فى (ساوث
هامبتون) ، أو (إيست هامبتون) ؟

قال (ميدوز) مبتسماً :

— (مينى إلدريدج) ، رئيسة مكتب البريد تقول : إنها
إرادة الله ، وإننا نعاقب على خطايانا .

قال (هوبر) :

— سيد هتشك أن أوافقها على رأيها فى الوقت الحالى ، إلا
أننى سأخذ فى الوقت نفسه عينات من الماء ، وسأحاول
كشف سلوك الأنواع الأخرى من الأسماك ، وبالمناسبة ، هل
يمكننى أن أجد قارباً ؟

أجابه (برودى) :

— يمكنك استخدام قارب (بن) المسكين ، حتى أعمل
على تسوية الأمر مع زوجته ، ولكن هل تظن أنك قادر على
اصطياد ذلك القرش ؟

— إننى حتى لن أحاول ، وأنا وحدى على الأقل .

— ماذا تريد أن تفعل إذن ؟

— لست أدري ، سأقرر فيما بعد .

— اسمع يا (هوبر) .. إننى أريد القضاء على تلك السمكة ، ولو لم تكن تستطيع هذا ، فسلجأ إلى شخص آخر .
فهقه (هوبر) ضاحكاً ، وقال :

— إنك تتحدث كما لو كنت عضواً فى عصاة إجرامية ..
من فى رأيك يمكنه قتل مثل هذه السمكة ؟
قال (برودى) فى حدة :

— سنعثر على واحد حتماً .. أخبرنى يا (هارى) : إنك تعرف كل ما يدور فى المنطقة .. هل تعرف شخصاً يمكنه اصطياد ذلك القرش ؟

فكر (ميدوز) لحظات ، ثم قال :

— ربما يوجد واحد ، ولكننى لا أعرف الكثير عنه .. أظن أنه يدعى (كوينت) ، وهو يعمل عند مرفأ خاص ، بالقرب من (بروميسد أيلاند) ، وسأحاول معرفة المزيد عنه لو أردت .

قال (هوبر) :

— اسمع أيها الرئيس ، لا يمكنك أن تسعى للانتقام من سمكة .. إنها فكرة حقاء ، فالسمكة مجرد مخلوق بلا عقل ، يتبع غرائزه فحسب .

هتف (برودى) فى غضب :

— اسمع يا هذا .. احتفظ بفلسفتك هذه لنفسك .. لقد قتلت تلك السمكة اللعينة رجلين وامرأة وطفلاً من (أميتى) ، والجميع يطالبون بقتلها ، ولن يهدأ لهم بال إلا عندما يرونها قتيلة ، و

قاطعته صوت أحد رجاله ، عبر جهاز الاتصال الداخلى ، وهو يقول :

— مكالمة لك أيها الرئيس ، من مستر (فوجان) .
التقط (برودى) سماعة الهاتف ، وهو يقول متهمكماً :

— عظيم .. هذا ما أحتاج إليه بالضبط .
ثم وضع السماعة على أذنه ، قائلاً :

— أنا (مارتن) يا (لارى) .
أتاه صوت (فوجان) يقول فى ود :

— كيف حالك يا (مارتن) .. يبدو أنك تعمل لوقت متأخر .. لقد اتصلت بمنزلك ، ولكننى لم أجذك هناك .

— هذا طبيعى يا (لارى) ، فأنا المسئول عن الأمن هنا ، وعن مصرع شخص كل عشرين دقيقة .

— لا تبالغ يا (مارتن) .. لقد بلغت أخبار (بن) .

— ما الذى بلغك منها ؟

— إنه مفقود .

— يبدو أن الأخبار تنتشر بسرعة .

— أنت واثق من أن القرش هو السبب ، فى هذه المرة
أيضًا ؟

— لا يوجد تفسير آخر هذه المرة ؟

— وماذا تنوى أن تفعل هذه المرة ؟

كان صوت (فوجان) شديد التوتر هذه المرة ، ولكن
(برودى) أجابه فى هدوء يُحسد عليه :

— سؤال جيد يا (لارى) .. إننا نفعل كل ما بوسعنا ..
لقد أغلقنا الشاطئ ، و ...

— هذا لا يكفي يا (مارتن) .. هل جرّبت مرة أن تباع
بعض المنازل للأصحاء ، فى مستعمرة للجزام ؟

— لا يا (لارى) .. لم أحاول هذا قط .

— أنت لا تدرك ما يحدث لى إذن .. فى كل يوم يتصل بى
بعض الناس ؛ لإلغاء عقودهم فى (أميتى) ، ولم أنه تعاقدًا
واحدًا منذ الأحد الماضى .

— وما المطلوب منى بالضبط ؟

— يبدو أننا قد تسرّعنا بإغلاق الشاطئ يا (مارتن) .

— هل تمزح يا (لارى) ؟

— بالتأكيد لا يا (مارتن) .. ما رأيك لو فتحنا الشاطئ
فى الرابع من يوليو ؟ .. إنه عيد الاستقلال ، و ...

— لقد فقدت عقلك حتمًا يا (لارى) .. إننى لن أفتح
الشاطئ إلا بعد اصطياد تلك السمكة اللعينة وقتلها .

— وماذا عن الحواجز ؟ .. لقد أخبرنى شخص ما أنهم
يحمون الشواطئ فى (استراليا) بشبكات من الصلب .

شعر (برودى) بمزيج من الغضب والضجر والحلق ،
وحَيَّل إليه أن (فوجان) مخمور ولا شك ، فقال محاولًا تمالك
أعصابه :

— هل ترغب فى مد أسلاك على امتداد ثلاثة كيلومترات
يا (لارى) ؟ .. لا بأس .. أرسل مليون دولار كبداية .

قال (فوجان) فى توتر :

— وماذا عن دوريات الشواطئ ؟ .. يمكننا أن نستأجر
بعض الأشخاص للقيام بدوريات منتظمة ، و

قاطعه (برودى) فى غضب :

— تصبح على خير يا (لارى) .

وأنتهى الحادثة على الفور ، فنهض (ميدوز) و (هوبر) ،
قائلين :

— أظن أنه من الأفضل أن ننصرف .

لم يعترض (بوردي) ، وإنما رافقهما إلى الخارج ، ولكنه لم
يكـد يبلغ سيارتهما ، حتى قال لـ (ميدوز) :

— (هارى) .. لقد نسيت قداحتك فى مكتبى ، تعال
لتأخذها .

تبعه (ميدوز) فى صمت ، ولم يكـد يدخل معه إلى
المكتب ، حتى أخرج قداحته ، وقال :

— إننى لم أنسها يا (مارتن) ، ما الذى تريد أن تقول له
بالضبط ؟

— أغلق (برودى) باب مكتبه ، وقال :

— هل يمكنك أن تتحرى عن شركاء (لارى فوجان) ؟
نطلع إليه (ميدوز) لحظة فى صمت ، ثم أجاب :

— يمكننى هذا بالطبع ، ولكن لماذا ؟

— إن (لارى) يحاول — منذ بداية الأمر — أن يُقضى
الشاطىء مفتوحاً بأية وسيلة ، على الرغم من كل ما يحدث ،
وهو يطالبنى الآن بفتحه فى الرابع من يوليو على الأقل ، ولقد

قال فى مرة سابقة إن شركاءه يضغطون عليه ، فمن هم هؤلاء
الشركاء ، الذين يملون إرادتهم على محافظتنا ؟

— حسناً يا (مارتن) ، سأبذل قصارى جهدى
لمعرفتهم ، ولكن ينبغى أن تعرف أن الأمر لن يكون لطيفاً .

— كل الأمور لم تعد لطيفة هذه الأيام يا (هارى) ..
الجميع يشكون سوء الحال ، وكساد تجارتهم وعملهم ، ولن

يضيف هذا الكثير إلى متاعبهم ، بل ربما كان السبيل الوحيد
للخروج من الأزمة .

— ربما يا (مارتن) .. ربما .

تركه (بوردي) ينصرف ، وهو يدرك أن المواجهة قد
صارت قريبة ..

— .. قرية للغاية ..

لم يكن إغلاق الشواطىء قراراً سهلاً ، كما تصوّر
(برودى) ، فقد واجه رجلاه ، اللذان وضعهما على
الشاطىء لتنفيذ القرار ، صعوبات بالغة فى هذا الشأن ، إذ
أصر بعض الناس على السباحة ، على الرغم من القرار ، وأصر
رجل على أن هذا حقه الدستورى ، وأطلق كلبه خلف رجل

الشرطة ، اللذين كادا يطلقان النار عليه ، وخرج صبيان
بزورقهما إلى البحر ، وراحا يلقيان الدماء وأحشاء الدجاج
فيه ، مما جعل (برودى) يستعين به (هوبر) وقارب (بن) ؛
لإعادتهما إلى الشاطئ ، بالإضافة إلى عدة بلاغات كاذبة ،
ودعابات سمجة ، حول ظهور القرش في أماكن مختلفة ، حتى
أن (برودى) كان يشعر بتوتر وإرهاق بالغين ، عندما عاد إلى
منزله في التاسعة ، واستقبله أبنائه الثلاثة (بيلي) و (مارتن)
و (شون) بلا مبالاة ، وهم يتابعون التلفاز في اهتمام بالغ ،
فابتسم وهو يقول :

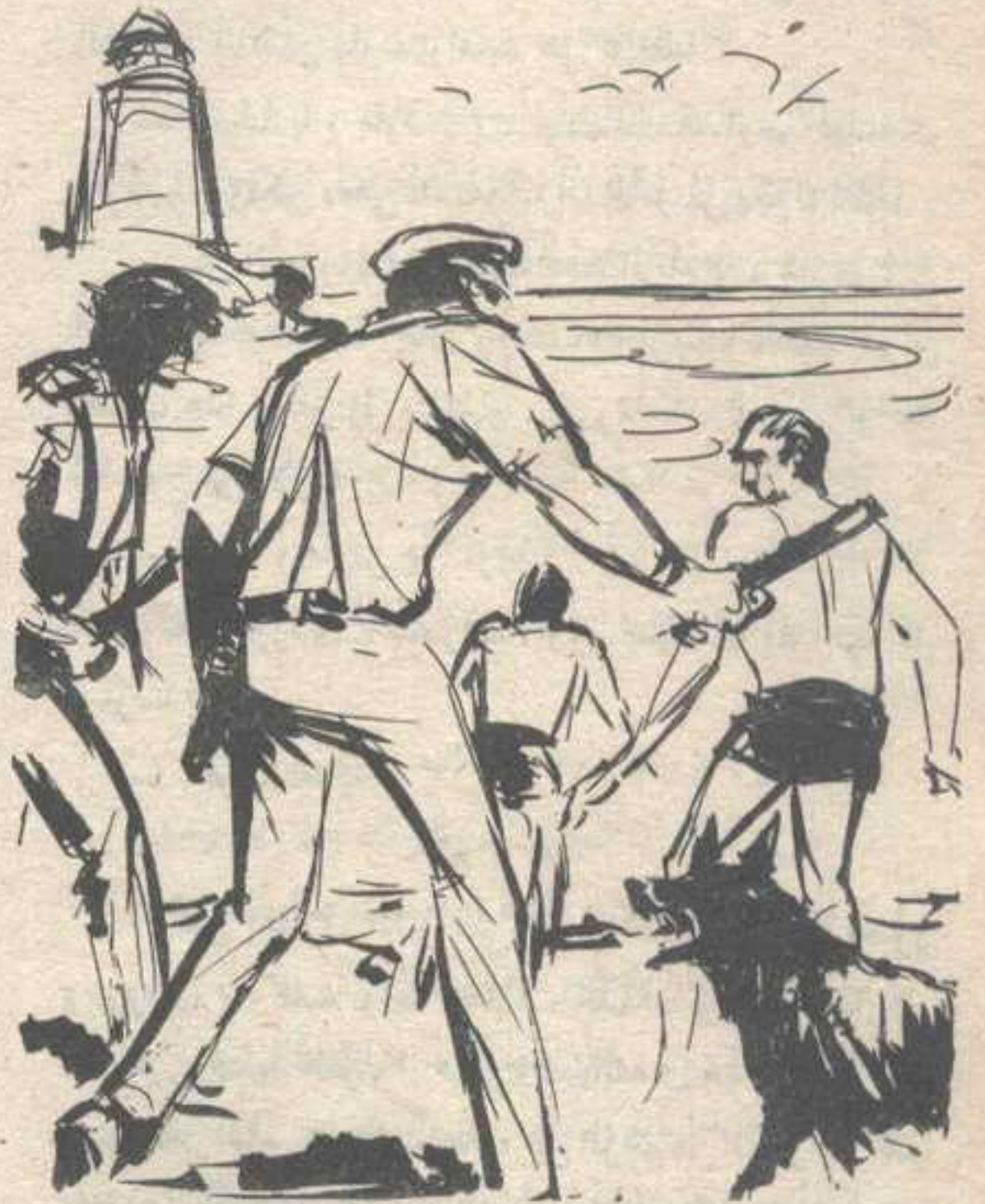
— كيف حالكم يا أولاد ؟

أجابه (بل) ، دون أن يرفع عينيه عن التلفاز :

— بخير يا أبى .. أمى في الطابق العلوى ، وتقول : إن
عشاءك في المطبخ .

ذهب إلى المطبخ في بساطة كعادته ، وراح يتناول عشاءه
في صمت ، ثم صعد إلى الطابق العلوى ، ورأى (إلين) راقدة
على الفراش ، تطالع مجلة قديمة ، ولقد ابتسمت لرؤيته ،
وسأله :

— هل كان يومك متعباً ؟



لم يكن إغلاق الشواطئ قراراً سهلاً ، كما تصوّر (برودى) ، فقد واجه
رجلاه ، اللذان وضعهما على الشاطئ لتنفيذ القرار صعوبات بالغة ..

أجابها في تلقائية :

— كل الأيام متعبة الآن .

— خلع ثيابه ، وارتدى منامته ، وورقد إلى جوارها ، وهي

تسأله :

— ترى ماذا ستفعل (سالي) ، بعد رحيل (بن) ؟

غمغم في تهالك :

— لست أدري .. قد يمكننا معاونتها بشكل ما .

قالت معترضة :

— كيف ؟ .. إننا نعالى من قلة الموارد هذا العام ، و ...

لم يستمع إلى باقى حديثها ؛ لأنه لم يكن هناك ..

.. كان يفرق في أعماق سبات ..

.. سبات بلا قرار ..

مضت عطلة نهاية الأسبوع هادئة ، كعطلات نهاية

الخريف ، وأدرك (برودى) أن سكان (أميتى) كلهم قد

أصيبوا بإحباط لا حد له ، وراح يتصور مرارتهم وحزنهم ،

وضايقه أن تضطره الظروف لاتخاذ قرار صارم كهذا ، حتى

التقى بـ (هوبر) ، الذى قضى الأيام السابقة يحب

الشواطىء المجاورة ، فى قارب (بن) ، ولم يكذب يلتقى
بـ (برودى) ، حتى قال مبتسماً :

— أكاد أجزم هذه المرة أن القرش قد رحل إلى المياه العميقة
مرة أخرى .

سأله (برودى) فى لهفة :

— ولماذا تظن هذا ؟

— لا أثر له مطلقاً ، ثم إنه هناك أنواع أخرى من الأسماك

هنا ، وكان المفروض أن تخفى فى وجود القرش الأبيض .

— هل تعتبر ذلك مبرراً لإعادة فتح الشواطىء ؟

— ربما .

لم يكن هذا الجواب كافياً بالنسبة لـ (برودى) ، الذى

يحتاج إلى أدلة قاطعة ، قبل أن يتخذ قراراً حاسماً كهذا ، لذا

فقد هز رأسه ، قائلاً :

— لن يقنعنى هذا بإعادة فتح الشواطىء .

ابتسم (هوبر) ، وقال :

— لو أردت رأى ، فأنت على حق .

— تطلع إليه (برودى) فى دهشة ، ثم لم يلبث أن ابتسم

بدوره ، قائلاً :

— يبدو أننا نتفق في الكثير يا (هوبر) .

كان (هوبر) يروق له بالفعل ، حتى أنه لم يعترض عندما اقترحت (إلين) دعوته لتناول العشاء ، على الرغم من أنه يدرك أن (إلين) ستتخذ الفرصة لدعوة بعض الأصدقاء ، وإقامة وليمة كبيرة ، تلتهم جزءاً ضخماً من موارده ، لتزهو بهذا ، فقد كان يرغب في إسعادها من حين لآخر ..

.. ولقد حدث ما توقعه ؛ إذ دعت (ميدوز) وزوجته (دوردش) ، وفتاة تدعى (ديزى ويكر) ، وحمد (برودي) الله على أنها اكتفت بهذا العدد البسيط ، وارتدى الثياب الأنيقة التي أعدتها له في استسلام ، وتطلع إليها مبتسماً ، وهي ترتدى ثوباً رائعاً من الحرير الأزرق ، وعقدت من اللؤلؤ ، ثم راحا ينتظران معا ضيوفهما الأربعة ..

.. وكان (هوبر) أول من وصل ، مرتدياً سروالاً من (الجينز) ، وقميصاً أحمر ، ولقد بدا خجلاً بفرض الشيء ، وهو يقول :

— معذرة .. كان المفروض أن أرتدى شيئاً أكثر أناقة ، ولكنني لم أتوقع أية دعوات هنا ؛ لذا فقد ..
قاطعته (برودي) مبتسماً :

— إنك تبدو رائعاً .

ثم دعا أولاده لمصافحة (هوبر) ، الذي صافحهم في حرارة ، وسأله (بيلي) في شغف :

— أنت واحد من علماء البحار ؟

أجابه (هوبر) :

— بل أنا متخصص في حياة الأسماك فحسب .

سأله (مارتين) الصغير :

— هل ستصطاد القرش ؟

هز (هوبر) كتفيه ، وقال :

— هذا لو أنه ما يزال هنا ، فربما يكون قد رحل بعيداً .

عاد يسأله في اهتمام :

— وهل سبق لك اصطيد قروش أخرى ؟

أجابه محاولاً تخفيف اهتمامه :

— بالطبع ، ولكنها لم تكن كبيرة كهذا .

سأله (شون) فجأة :

— هل يضع القرش بيضاً ؟

ضحك مجيئاً :

— سؤال جيد يا فتى .. القرش لا يضع بيضًا كبيض الدجاج بالطبع ، ولكن بعض القروش تضع بيضًا بالفعل . قالت (إين) لى حزم :

— كفى أسئلة أيها الصغار .. هيا يا (مات) ، حاول أن تتجاهل أسئلتهم ، فهي لا تنتهى أبدًا .

راحت تتحدث مع (هوبر) حول أمور عامة ، حتى وصل (ميدوز) وزوجته ، ووصلت (ديزى ويكر) بعدهما ، وبدأ الحفل الصغير لطيفًا ، وتحاشى الجميع خلاله الحديث عن القرش ، أو حتى الإشارة إليه ، خشية إفساد جو الحفل الجميل ، ولكن (برودى) وحده لم يستطع الاندماج مع الآخرين ، إذ كان هناك فكرة واحدة تملأ رأسه ، وتسيطر على تفكيره تمامًا ..

.. فكرة وجود ذلك القاتل فى البحر ..

.. القاتل المعروف باسم (القرش) ..

.. القرش الدموى الرهيب .

٧ — السر ..

لم يكن (برودى) يتلقى تلك المكالمات الهاتفية ، من مكتب (فوجان) ، فى صباح الخميس ، حتى أدرك على الفور أنها محاولة جديدة لإعادة فتح الشاطئ ، فى الرابع من يوليو ، الذى يحين بعد يومين ، وكان على حق فى تفكيره هذا ، إذ تلقى دعوة لحضور اجتماع المجلس المنتخب ، الذى يرأسه (فوجان) نفسه ، وأدرك أنهم سيجاولون الضغط عليه أكثر ، لاتخاذ قرار فتح الشاطئ ، ولكنه لم يعترض على حضور الاجتماع ، وإنما ذهب إلى هناك بمزيد من الإصرار ، وقد قرّر فى أعماقه عدم التراجع عن قرار إغلاق الشواطئ ، مادام مقتنعًا بأنه أفضل قرار ممكن ، فى الظروف الحالية ..

.. وعندما وصل (برودى) إلى مكتب (فوجان) ، استقبلته (جانيت) الحسنة ، سكرتيرة (فوجان) ، بابتسامة ساحرة كالمتعاد ، وهى تقول :

— مرحبًا أيها الرئيس .. الجميع فى انتظارك بالداخل .

اتجه إلى باب الحجرة مباشرة ، ولكنها استوقفته لتسأله في
مرح :

— قل لي أولاً : هل تظن أن ذلك الشاب الوسيم (مات
هوبر) ، مرتبط عاطفياً ، في هذه الأيام ؟

توقف ليسألها في دهشة :

— وأين رأيت (هوبر) هذا ؟

أشارت إلى مكتب (فوجان) ، قائلة :

— إنه هنا ، في انداخل مع الجميع ، وهو في الواقع وسيم

جدا .

سألها في حذر :

— في الداخل ؟ .. وما الذي أتى به هنا ؟

هزت كتفها ، قائلة :

— ومن أدراني ؟

أدرك أن وجود (هوبر) بالداخل يعني أنهم يعدون العدة
لمواجهته ، وأنه سيواجه معركة شرسة وحده ، فالجميع
بالداخل من أنصار (فوجان) ، ومن المؤكد أنهم قد ضموا
إليهم (هوبر) لسبب ما ولكن هذا لم يمنعه من الدخول إلى
حجرة الاجتماعات ، وإلقاء التحية على الجميع ، ولقد بدا له

(فوجان) مرهقاً ، غائر العينين ، شاحب الوجه ، كما لو أنه لم
يذق طعم النوم منذ شهر كامل ، خاصة وهو يدعو للجلوس
بصوت متحشرج ، قائلاً :

— اجلس يا (مارتن) .. الآن يمكننا بدء الاجتماع .

جلس (برودى) في مقعده ، وتابع (فوجان) :

— أظنكم تعرفون جميعاً سبب اجتماعنا هنا ، والواقع أنه

هناك شخص واحد فقط نحتاج إلى إقناعه ، بما اقتنعنا به جميعاً .

قال (برودى) في هدوء :

— تقصدي أنا بالطبع .

أوماً (فوجان) برأسه إيجاباً ، وقال في توتر :

— حاول أن تنظر إلى الأمر من وجهة نظرنا يا (مارتن) ،

فالمدينة تموت ، والناس يفقدون أعمالهم ، والمتاجر تعجز عن

فتح أبوابها ، ولا أحد يستأجر المنازل وأكواخ الشاطيء ،

وكل يوم يمر علينا أشبه بمسمار جديد ، ندقّه في نعشنا ،

واستمرار إغلاق الشاطيء يبدو كتصريح رسمي منا ، نقول فيه

للناس : مدينتنا تفتقر إلى الأمن والأمان .. لا تقتربوا منها .

قال (برودى) :

— وماذا لو فتحنا الشواطئ في الرابع من يوليو ، ثم لقي

شخص آخر مصرعه ؟

— إنها مخاطرة محسوبة ، وكلنا نرى ضرورة القيام بها .
— لماذا ؟

— أخبره أنت يا مستر (هوبر) .

تحنح (هوبر) ، وقال :

— هناك عدة أسباب ، فالقرش لم يظهر لمدة أسبوع كامل .
قال (برودى) :

— وكذلك لم يسبح أحد طوال هذا الأسبوع .

— هذا صحيح ، ولكننى أجوب البحر بحثًا عنه باستمرار ، ولم أر أثرًا له خلال هذه المدة ، ثم إن المياه تزداد دفنًا هذه الأيام ، والقاعدة هي أن القرش الأبيض الضخم يفضل المياه الباردة ، وإن كنت أعلم أنها ليست قاعدة .

— هل تعتقد أنه قد رحل إلى بحر الشمال ؟

— أو عاد إلى عمق البحر ، حيث الماء أكثر برودة ، أو رحل إلى الجنوب .. لا يمكنك التنبؤ بما تفعله هذه الكائنات .
— بالضبط .. إنه رأى أيضًا .. لا يمكنك التنبؤ ، بل مجرد التخمين .

تدخل (فوجان) ، قائلاً فى عصبية :

— لا يمكنك أن تطلب ضمانًا يا (مارتن) .

أجابه (برودى) بعصبية أكثر :

— قل هذا لـ (كريستين والتكنز) ، أو مسز (كيتز) .

لوح (فوجان) بكفه فى ضجر ، وقال :

— أعلم .. أعلم ، ولكن لا بد أن نفعل شيئًا ، لا يمكننا الجلوس فى انتظار معجزة ، فالسماء لن ترسل لنا تقريرًا بابتعاد القرش ، المفروض أن ندرس نحن الدلائل ونتخذ القرار المناسب .

قال (برودى) :

— عظيم .. ماذا قال لكم أيضًا هذا الفتى العبقري .

قال (هوبر) فى حدة :

— لقد طلبوا رأيي ، ثم أننى أخبر فى هذه الأمور ، ولم أر السمكة طوال أسبوع كامل ، ولا خفر السواحل رأوها ، ولا أحد يلقى الدماء أو القاذورات فى الماء ، ولا يوجد أى تغيير فى الأحياء السمكية ، فماذا تطلب من أدلة ، بالإضافة إلى كل هذا ؟

— وكذلك لم توجد أسباب فى البداية ، وأراهن أن أحدا

لن يجد أسبابًا أو تفسيرات .

— أهو قدر إذن ؟

— نعم .. لو أردت أن تقول هذا ، ولا توجد ضمانات
ضد القدر .. أليس كذلك يا (لارى) ؟

قال (فوجان) فى حق :

— لست أدري ماذا تقصد يا (مارتن) ، ولكن من المحم
أن نتخذ قرارًا .

قال (برودى) فى حدة :

— لقد اتخذتم قراركم بالفعل .. أليس كذلك ؟

— يمكنك أن تقول ذلك .

— وماذا لو لقي شخص آخر مصرعه ؟ .. من سيتحدث
مع الزوج أو الزوجة أو الأم ، ويقول بكل بساطة : لقد قامرنا
وخسرنا ؟

— لا تكن سلبيا هكذا يا (مارتن) .. لو جاء هذا
الموقف ، وأراهنك أنه لن يأتى ، سنجد عندئذ ما نقوله .
— لا .. لقد أرهقنى ذلك ، ولن احتمل بعد الآن نتائج
أخطائكم .

— مهلاً يا (مارتن) ، لا داعى للغضب .

— إننى جاد فيما أقول .. لو أردتم سلطة فتح الشواطىء
خذوها ، ولكن خذوا معها المسئولية كاملة .

— ماذا تعنى ؟

— أعنى أنه مادمت رئيس الشرطة هنا ، والمسئول عن أمن
المواطنين ، فلن يفتح الشاطئ ، قبل حسم الأمر تمامًا .

— اسمع يا (مارتن) ، لو لم تصدر قرارك بفتح
الشواطىء ، فلن تبقى رئيسًا للشرطة فى هذه المدينة ، بل لن
تجد حتى وظيفة ساع فى مكتب البريد ، وسيسعى أهل هذه
المدينة لطردك منها شر طردة .. هل توافقوننى أيها السادة ؟
وافقهم الجميع فى حزم وحماس ، ولكن (برودى) قال فى
بساطة :

— لن يعيننى هذا الأمر يا سادة .

كان من الواضح أنهم لن يتوقفوا عند هذا الحد ، لولا أن
ارتفع رنين الهاتف فوق مكتب (فوجان) ، الذى التقط سماعة
الهاتف ، وقال فى حدة :

— قلت أننا لا نريد إزعاجًا .

ثم صمت لحظات ، استمع خلالها فى اهتمام ، قبل أن يقول :

— هذه المكالمات لك يا (برودى) .

نهض (برودى) ، قائلاً فى حزم :

— سأتحادث فى الهاتف الخارجى .

غادر قاعة الاجتماعات في خطوات سريعة ، والتقط سماعة الهاتف الخارجى ، وفى نفس اللحظة رفع (فوجان) سماعة هاتف مكتبه ، ووضعها على أذنه ، غير مبال بأعضاء المجلس المنتخب ، الذين تجاهلوا هذا الموقف الصريح ، دون أن يحاول أحدهم منعه من التصنت على مكالمة (برودى) ، حتى (هوبر) ، الذى رأى أن شئون (أميتى) الداخلية لا تعنيه ، فلاذ بالصمت بدوره ، فى حين تلقى (برودى) محادثة (ميدوز) ، الذى قال فى سرعة ، ولهجة تشف عن خطورة ما لديه :

— أنا (هارى) يا (مارتن) .. استمع إلى جيداً ، فأنا أعلم ضرورة عودتك إلى الاجتماع ، وسأختصر بقدر الإمكان .. إن (لارى فوجان) فى مأزق حرج ، فهو مدين بمبلغ كبير لرجل مهم ، وهذا يعود إلى فترة طويلة ، فمنذ حوالى خمسة وعشرين عامًا ، مرضت زوجة (لارى) مرضاً شديداً ، ولم يكن (لارى) يملك المال بعد ، وكان يحتاج إلى المال بشدة ، فأقرضه إياه رجل يدعى (تينوروسو) .

— وما صلة هذا بما نحن فيه ؟

— سأخبرك ، فمنذ بضعة أشهر ، وقبل أن يبدأ موضوع

القرش هذا ، تم تكوين شركة باسم (كاسكاتا ايستيت) ، دون رأس مال عيى ، ولكن هذه الشركة تبتاع كل الأراضى المحيطة بنا ، منذ فترة طويلة ، ولقد تضاعفت سرعة شرائها للأراضى ، مع ظهور القرش ، وكساد الأعمال ، إذ هبطت الأسعار هبوطاً ، لم يحدث منذ الحرب العالمية الثانية ، وكل شيكات الشراء تحمل توقيع (لارى فوجان) ، كرئيس لشركة (كاسكاتا) ، أما نائب الرئيس فهو (تينوروسو) ، الذى كتبت عنه (التايمز) ، مشيرة إلى أنه زعيم إحدى أسر (المافيا) الخمس فى (نيويورك) .

— يا للعين !!... ولكن لماذا يسعى لفتح الشاطئ ؟

ما الفائدة التى تعود إليه بذلك ؟

— يبدو أنه قد أنفق كل ما لديه على شراء الأراضى ، والسييل الوحيد لعدم إفلاسه هو أن ترتفع الأسعار مرة أخرى ، ليبدأ فى جنى الأرباح ، بيع ما اشتراه من أراض ، خاصة وإنه لم يدفع ثمن كل الأراضى نقداً ، وإنما دفع مقدمات أثمانها فقط ، والباقي بشيكات مؤجلة ، ولو لم ترتفع الأسعار فلن يمكنه سداد الشيكات ، وسيفلس هو و (روسو) ، وأعتقد أنه من الصعب على رجل مثل (روسو) قبول هذا ،

والسبيل الوحيد لمنع هذه الكارثة ، هو أن ينجح (فوجان) في فتح الشاطئ ، قبل الرابع من يوليو ، فترفع الأسعار ، وينجح (فوجان) في بيع ما لديه ، ويحصل (روسو) على نصيبه ، وهو النصف تقريبًا ، أما لو قتل القرش شخصًا آخر فستكون نهاية (فوجان) ، و

قاطعهما فجأة صوت (فوجان) ، وهو يصرخ عبر الهاتف :

— أنت كاذب يا (هاري) ، ولو نشرت كلمة واحدة من هذا سأقاضيك حتى الموت .

ثم ألقى السماعة في عنف ، فقال (ميدوز) في غضب :
— أهذه هي نزاهة محافظنا ؟

تجاهل (برودي) ما حدث ، وسأل (ميدوز) في اهتمام :

— وماذا ستفعل يا (هاري) ؟ .. هل تنشر هذا ؟

— ليس الآن ، فلست أملك أية أدلة أو وثائق .

— ولكن لديك معلومات كافية .

— المعلومات لا تكفي يا (مارتين) .

— وماذا عن أعضاء المجلس ؟ .. هل يشاركونه قذارته ؟

— لا .. إنهم فقط يدينون له بخدمات سابقة ..

— و (هوبر) ؟ .. إنه أيضًا يطالب بفتح الشاطئ .
— لست أظن (هوبر) يعلم شيئًا ، فأنا نفسي لم أحصل على هذه المعلومات إلا منذ قليل .. المهم ماذا تنوي أنت أن تفعل ؟

— لقد استقلت تقريبًا ، فلقد قلت لهم : إنهم يستطيعون أخذ وظيفتي لو أرادوا .

— لا .. لا تستقل ، فحن في حاجة إليك ، ولو استقلت سيأتون بآخر يحتل منصبك ، ويتنازل عن نزاهته مقابل بضع دولارات .

— ماذا أفعل إذن ؟

— لو كنت مكانك لفتحت الشواطئ .

— ماذا تعني يا (هاري) ؟ .. إن هذا ما يريدونه .

— ولديهم قرار خبير ، وهذا يخلي مسئوليتك ، ومادمت ستضطر حتمًا إلى فتح الشاطئ ، ان عاجلاً أو آجلاً ، فافعل هذا الآن .

— مستحيل يا (هاري) .. سأساعدهم بهذا على الحصول على الأرباح ، والفرار .

— إنهم سيحصلون عليها ، سواء فتحت الشواطئ ، أو

أزاحوك عن طريقهم ، على الأقل يمكن للمدينة أن تنتعش ، لو
فتحت الشواطئ ، أما لو لم تفعل ، فربما خسرنا كل شيء .
بما في ذلك أنت .

— حسنا يا (هارى) ، سأفكر في الأمر ، ولو كنت
سأفتح الشواطئ ، فسأفعل هذا بطريقتي .. شكرا لك
على أى حال .

أنهى المحادثة ، وعاد إلى قاعة الاجتماعات ، وكان
(فوجان) يوليه ظهره ، وهو يقف أمام النافذة . ولم يكذب
يشعر بدخوله ، حتى استدار إليه . قائلا فى صرامة :
— انتهى الاجتماع .

نهض أعضاء المجلس فى ارتباك . يوحى بأن عبارة
(فوجان) قد صدمتهم ، تماما كما صدمت (برودى) .
ولكنهم غادروا المكان فى صمت ، ومعهم (هوبر) . فى حين
بقى (برودى) يواجه (فوجان) الذى انتظر حتى خلا
المكان ، إلا منه ومن (برودى) . فقال فى توتر :

— كنا دائما أصدقاء يا (مارتين) . وأنعمش أن نظل
كذلك .

— ما مدى صحة ما قاله (ميدوز) ؟

— هذا شأنى وحدى يا (مارتين) ، ولا أستطيع التحدث
عنه .. كل ما يمكننى قوله هو أن رجلا قدم لى صنيغا فى الماضى ،
ويطالبنى الآن برده .

— إذن فكل ما قاله صحيح .

بدت عينا (فوجان) مبلتين بالدموع ، وهو يقول :
— أقسم لك إننى لم أكن أتصور أن الأمر سيبلغ هذا الحد
يا (مارتين) .. لقد كان المبلغ كله هو عشرة آلاف دولار ،
ولقد حاولت رده مرتين ، ولكنهم رفضوا بإصرار ، مؤكدين
أنه مجرد هدية ، إلا أنهم لم يعيدوا إلى الإيصال الخاص
بالنقود ، والآن يطالبوننى بدفع ما أنا مدين به ، ولقد عرضت
مائة ألف دولار ، ولكنهم رفضوا ، وطالبونى بتسهيل بعض
الاستثمارات ، مقابل هذا .

— وبكم تدين لهم الآن ؟

— ربما مليون أو مليونين .. أو حتى كل ما أملك .. هل

يمكنك مساعدتى يا (مارتين) ؟

— الوسيلة الوحيدة ، التى يمكننى مساعدتك بها ، هى
الاتصال بالنائب العام ، وشرح الأمر كله له ، ويمكنك أن
تدلى بشهادتك ، ضد هؤلاء الأوغاد ؛ لتخلص منهم .

— سيقتلونني قبل أن أعود إلى منزلي .
تطلع إليه (برودى) فى إشفاق ، وتساءل فى أعماقه عن
سر إصراره على عدم فتح الشاطيء .. أهى عقدة ذنب ، أم
خوف من سقوط ضحية جديدة ؟ ..
.. وتنهّد (برودى) ، قبل أن يقول :
— حسنا يا (لارى) ، سأفتح الشواطىء .. ليس
لمساعدتك ، ولكن لأننى واثق من أننى لو لم أفعل ، لوجدت
أنت وسيلة أخرى لفتحها .
هتف (فوجان) :
— شكرا يا (مارتن) .. شكرا جزيلًا .
قال (برودى) فى صرامة :
— مهلا يا (لارى) ، أنا لم أنته من كلامى بعد .. صحيح
أننى سأفتح الشواطىء ، ولكننى سأؤكد من أن كل شخص
يسبح يدرك احتمال وجود خطر .
— لا يمكنك فعل هذا ، فهو مثل إغلاق الشواطىء تمامًا .
— بل يمكننى ، وهذا ما سأفعله .
— ماذا ؟ .. هل ستضع لافتات تحذيرية ، أم تنشر إعلانا
فى الصحف ، تقول فيه : إن الشاطيء مفتوح ، ولكن حذار أن
تقربوه ؟

— لست أدري بالضبط ما سأفعله يا (لارى) ، ولكن
لا يمكننى أن أتصرف كما لو أن شيئًا لم يحدث من قبل .
زفر (فوجان) ، وقال :
— افعل ما يحلو لك يا (مارتن) ، ولكن حاول أن
تتصرف بتعقل .. ليس من أجلى ، ولكن من أجل المدينة .
قال (برودى) فى صرامة :
— نعم يا (لارى) سأفعله من أجل المدينة .
ثم غادر القاعة فى حدة ، وصفق بابها خلفه فى عنف ، دون
أن يدري ، إذا كان قراره هذا سينعش المدينة ، أم ...
.. أم سيقتله هو .

٨ - الخطر ..

منذ الساعات الأولى من صباح الرابع من يوليو ، بدا من الواضح أن القلق ما يزال يسود كل النفوس ، فعلى الرغم من الجو الصحو ، والشمس الساطعة ، وعشرات المصطافين ، الذين يملئون الشاطئ ، فإن أحدا لم يجرؤ على الاقتراب من الماء ، فيما عدا طفلين ، سمح لهما والداهما بتبليل أقدامهما فقط ، ثم لم تلبث الأم ، بدافع الخوف أو الملل ، أن طلبت منهما العودة إلى الشاطئ ، وظل الموقف ساكنا على هذا النحو ، حتى الثانية عشرة ظهرا ، فاتصل (برودي) بـ (هندريكس) لاسلكيا ، وسأله :

— كيف الحال عندك ؟

أجابه (هندريكس) :

— إننا نسيطر على الموقف تماما ، ولكنني لم أعد أفهم طبيعة هؤلاء البشر ، هل تصدق أن بعضهم قد جمع أولاده ، وجاء إلى هنا لمشاهدة القرش ، كما لو كان فقرة من فقرات

سيرك متجول ؟! بل لقد استغل أحد المحتالين الموقف ، وباع للعشرات تذاكر دخول الشاطئ ، مكتوب عليها اسم (شاطئ القرش) ، والجميع يصابون بالغضب ، عندما أخبرهم أنهم يستطيعون دخول الشاطئ بدون رسوم .

قال (برودي) في غضب :

— أرسل أحد رجالنا للبحث عن ذلك المحتال ، وإلقاء القبض عليه .. هل من مشاكل أخرى ؟

— لا يا سيدي .. هناك فقط بعض الأشخاص ، من (التليفزيون) ، ومعهم وحدة تصوير متقلة ، يلتقون ببعض المصطافين .

— بشأن ماذا ؟

— إنهم يسألونهم عما إذا كانوا يخشون السباحة أم لا .

— ومنذ متى يلتقون بالمصطافين ؟

— منذ الصباح ، ويبدو أنهم سيقون وقتا طويلا ، فلم يجرؤ شخص واحد على السباحة بعد .

— لا بأس يا (هندريكس) ، فليبقوا ، ماداموا لا يسببون أية مشكلات .

أنهى اتصاله مع (هندريكس) عند هذا الحد ، وانتظر

لحظات ، ثم اتصل بـ (هوبر) على ظهر قارب (بن) ،
ولكن (هوبر) لم يجب على الفور ، فشعر (برودى) بالقلق ،
وغمغم :

— ماذا حدث ؟ .. ترى هل ستحمل قائمة ضحايا القرش
اسم (مات هوبر) ، أم ...

قاطع فجأة صوت (هوبر) ، عبر جهاز اللاسلكى ،
يلهث قائلاً :

— معذرة .. لقد تأخرت فى الجواب ؛ لأننى كنت فى
مؤخرة القارب ، وتصوّرت أننى قد رأيت شيئاً .

جذب هذا القول انتباه (برودى) فى شدة ، فسأله فى
اهتمام بالغ :

— رأيت ماذا ؟

— لا شيء .. أعتقد أنه لا شيء .. مجرد خداع نظر .

— وكيف بدا لك خداع النظر هذا ؟

— ليس شيئاً محدوداً ، بل مجرد خيال أو انعكاس لأشعة
الشمس .. لا تهتم كثيراً ، سأكون أمام الشاطئ ، بعد
دقيقة أو دقيقتين .

أنهى (برودى) هذا الاتصال أيضاً ، ووضع جهاز

اللاسلكى فى كيس صغير من البلاستيك ، وتناول شطيرة ،
راح يلتهمها فى ببطء ، وهو يراقب الشاطئ ، ومر به الوقت
بطيئاً للغاية ، حتى أشارت عقارب الساعة إلى الثانية
والنصف ، وخلا الشاطئ تقريباً من المصطافين ، وكاد الملل
يلتهم أعصابه التهاماً ، عندما توقفت إلى جواره سيارة بيضاء ،
تحمل بحروف سوداء كبيرة عبارة (أخبار التليفزيون) ،
وهبط منها رجل ، اتجه نحوه مباشرة ، وسأله :

— أنت الرئيس (برودى) ؟ .. أنا (بوب ميدلتون) ،
من القناة الرابعة .

أدرك (برودى) لماذا بدا له وجه الشاب مألوفاً ، فقال :

— مرحباً بك فى (أميتى) يا (بوب) .. ما الذى يمكننى
تقديمه لك ؟

— حديث عن القرش ، وعن قرارك بإعادة فتح
الشاطئ .

— لا بأس ، وأين تحب إجراء هذا الحديث ؟

— تحت .. عند الشاطئ .. سأحضر فريق العمل ،
وسنستغرق بضع دقائق لإعداد كل شيء ، وسأخبرك عندما
نستعد .

— فليكن .. سأنتظر .

ترك رجال (التليفزيون) يستعدون لإجراء الحوار ،
وهبط يسير قليلاً على الشاطئ ، وعندما اقرب من بعض
الشبان ، سمع أحدهم يقول :

— ما رأيكم .. ألدى أحدكم الشجاعة لفعل هذا ؟ ..
سأدفع عشرة دولارات لمن يجزؤ على فعله .
اعترضت إحدى الفتيات ، قائلة :

— كفى يا (لمبو) .

وأدرك (برودي) بحاسة الشرطي في أعماقه ، أنهم
يتحدثون عن أمر خاص بالقرش ، فتوقف على مقربة منهم ،
وتظاهر بأنه لا يستمع إليهم ، ولكنه أرهف سمعه جيداً ،
ليسمع (لمبو) هذا يقول :

— ولم لا ؟ . إنه عرض جيد ، مادعم تؤكدون أن ذلك
القرش قد رحل .

قال صبي آخر في حدة :

— ولماذا لا تسبح أنت يا (لمبو) ؟

قال (لمبو) :

— لأنني صاحب العرض ، ولا أحد منكم سيمنحني
عشرة دولارات لو فعلت .

— مضت لحظات صمت ، قبل أن يقول أحدهم في حذر :

— عشرة دولارات نقداً ؟

أخرج (لمبو) من جيبه ورقة مالية ، من فئة الدولارات
العشرة ، ولوح بها قائلاً :

— ها هي ذى .

سأله الفتى في اهتمام :

— وإلى أية مسافة ينبغي أن أسبح ، لأحصل على هذه
الورقة ؟

ابتسم (لمبو) قائلاً :

— مائة ياردة فقط .

سأله الفتى محتجاً :

— وكيف يمكنني تقدير هذه المسافة ؟

أجابه (لمبو) :

— بالتقريب .. اسبح فرة ، ثم توقف ، وسأشير إليك

بالعودة ، لو كنت قد بلغت المسافة المطلوبة .

نهض الفتى قائلاً :

— موافق .

هتفت الفتاة :

— هل جئت يا (جيمى) ؟ .. لماذا تفعل هذا ؟ .. إنك
لست محتاجًا إلى هذه الدولارات العشرة !!
لوح الفتى بكفه ، وهو يتجه إلى الماء فى حماس ، هاتفاً :
— إنه اختبار شجاعة يا فتاتى .

شعر (برودى) بالقلق ، وهو يتابع الصبي ، الذى خاض
الماء بحركة أقرب إلى العدو ، ثم لم يلبث أن ألقي جسده وسط
الأمواج ، وراح يسبح مبتعدًا عن الشاطئ .
... كان هذا يبعث فى نفسه شعورًا مبهما بالخوف ، ربما
يعود إلى مخاوف طفولته عن البحر ، أو إلى الأحداث
السابقة ، أو ..

.. قاطعه فجأة هتاف من خلفه :

— عد أيها الصبي .. عد .

توترت أعصابه كلها ، وهو يلتفت فى حركة سريعة إلى
مصدر الصوت ، ووقع بصره على (بوب ميدلتون) ، وهو
يعدو نحو الشاطئ ، ملوًا خالًا للصبي بيده ، فسأله فى توتر :
— ماذا حدث ؟ .. هل رأيت شيئاً ؟

أجابه (ميدلتون) :

— لا ، ولكن هذا الشاب هو أول من يسبح اليوم ،
ونريد إجراء حديث معه .



أخرج (ليو) من جيبه ورقة مالية ، من فئة الدولارات العشرة ، ولوح
بها قائلاً : — ها هي ذى ..

لكن (برودى) فى أعماقه هذا الأسلوب المستهتر غير
المستول ، ووقف ساكناً ، يراقب الصبى ، الذى عاد إلى
الشاطئ ، وابتسامة ضخمة تملأ وجهه ، وهو يستمع إلى
تعليمات (ميدلتون) ، حول ما ينبغى قوله وفعله ، أمام
عدسات (التليفزيون) ، حتى انتهى (ميدلتون) من
حديثه ، قائلاً :

— ومع نهاية الحديث انطلق إلى البحر ، واسبح على
الفور .. هل تفهم هذا ؟
أجابه الشاب فى حماس :
— بالطبع .

راح (ميدلتون) يجرى حديثه مع الشاب ، فى حين انتبه
(برودى) فجأة إلى أن صوت قارب (بن) قد ارتفع فجأة ،
فالتفت إلى البحر يتطلع إليه ، وبد له سرعته أكبر من المعتاد
بالفعل ، فأخرج جهاز الاتصال اللاسلكى ، واتصل
بـ (هوبر) ، وسأله فى قلق :

— أهناك جديد يا (هوبر) ؟
أجابه (هوبر) ، وصوته يحمل هذه المرة رنة قلق واضحة :
— إنه ذلك الظل مرة أخرى يا (مارتين) ، ولكننى لست
واثقاً من ماهيته .

كان (ميدلتون) قد انتهى من حديثه مع الصبى — فى أثناء
ذلك — واندفع الصبى إلى البحر ، فهتف به (برودى) :
— عد أيها الصبى .. عد .

ولكن الصبى ظل يسبح إلى الداخل ، فى حين اتجه
(ميدلتون) إلى (برودى) ، يسأله :
— هل استجدّ جديد ؟

تجاهله (برودى) ، وهو يرفع جهاز الاتصال إلى فمه ،
قائلاً :

— هناك صبى يسبح يا (هوبر) ، على بعد ثلاثين أو
أربعين ياردة .

لم يزد (هوبر) عن قوله :

— يا إلهى !

ثم انطلق نحو الصبى ..

وهناك ، فى الأعماق ، تحت قارب (بن) ، كانت
السمة الرهيبة تتابع صوت محرك القارب منذ فترة طويلة ،
وتصعد أحياناً لمراقبته ، فى محاولة لتقييمه ، دون أن تنهجه ، أو
ترحل مبتعدة ، ثم لم تلبث أن لاحظت اختلاف الصوت ،
عندما انطلق (هوبر) بالقارب نحو الفتى ، فاستدارت فى

نعومة ، وانطلقت تتبعه كالطائرة ..

.. أما الصبي ، فقد توقف عن السباحة ، وتطلع إلى الشاطئ ، ورأى (برودى) يشير إليه بالعودة ، فابتسم الصبي في ظفر ، وأدرك أنه قد ربح الرهان ، فبدأ يسبح عائداً إلى الشاطئ ، في حين بدأت عيون بقية المصطافين تتابعه في شغف وقلق واهتمام ، واقترب منه (هوبر) بالقارب ، ثم توقف على قيد أمتار منه ، خشية بلوغ منطقة الرمال الضحلة ، فتوقف الصبي عن السباحة بدوره ، ورفع رأسه يقول :

— ماذا حدث ؟

هتف به (هوبر) :

— لا شيء .. فقط واصل السباحة .. هيا .

عاد الصبي يسبح في قوة ، وشعر بموجة من خلفه تدفعه إلى الأمام ، ثم لم يلبث أن وقف على رمال القاع ، وبلغ الماء كفيه فحسب ، فأخذ (برودى) يصيح :

— تعال بسرعة .. تعال .

قال الصبي في ضجر :

— حسناً .. أنا قادم .

كان (هوبر) في هذه اللحظة يدير القارب ، عائداً إلى المنطقة العميقة ، عندما لمح خطأ فظيلاً يتحرك في المياه الزرقاء ، كما لو كان جزءاً من حركة الأمواج ، ثم لم يلبث أن أدرك طبيعته ، فصرخ :

— التقطوا ما يحدث .. لا تضيعوا لحظة واحدة منه .
بدأ الصبي يتحرك أسرع ، ولم ينتبه إلى تلك الزعنفة الهائلة ، التي ارتفعت فوق سطح الماء خلفه ، كسلاح رمادي حاد ، ولكن الجميع على الشاطئ رأوها ، فارتفعت عدة شهقات ، وهتف (ميدلتون) :

— ها هو ذا يا (والتر) .. هل تراه ؟ هل التقطت صورته ؟
أجابه المصور في حماس :

— نعم .. إنه واضح تماماً ، فأنا استخدم عدسة التقريب .
أما (برودى) فقد اندفع داخل الماء ، ومد يده إلى الصبي صائخاً :

— أعطني يدك .. أسرع .

كان الصبي فرغاً ملتاغاً ، ولم تكد أصابعه تلمس يد (برودى) ، حتى تشبث بها في قوة ، فجذبه (برودى) إليه ، وضمه إلى صدره ، وخرجا من الماء يهرولان ، في حين

انخفضت الزعنفه الضخمة ، وغاصت السمكة في الأعماق ،
وراح الصبي يهتف مرتجفاً :

— أريد أن أعود إلى منزلي .

رَبَّتْ (برودى) على ظهره ، وهو يغمغم :

— ستعود بالطبع .. ستعود .

أما (ميدلتون) ، فقد اندفع نحو (برودى) ، وسأله :

— هل يمكنك إعادة هذا ؟

سأله (برودى) في دهشة :

— إعادة ماذا ؟

أجابه في جدية :

— ما قلته للفتى .. هل يمكنك إعادة قوله ؟

صرخ فيه (برودى) :

— أغرب عن وجهي .

ثم اتجه بالصبي إلى زملائه ، وقال لـ (لمبو) في صرامة :

— أعد هذا الصبي إلى منزله ، وأعطه دولاراته العشرة ،

فقد ربحها عن جدارة .

أوماً (لمبو) برأسه في شحوب ، في حين التقط (برودى)

جهاز الاتصال اللاسلكي ، وضغط أحد أزراره ، قائلاً :

— (هندريكس) .. هل تسمعى ؟

— نعم يا سيدي .. اسمعك جيّداً .. ماذا هناك ؟

— تلك السمكة كانت هنا يا (هندريكس) .. لو كان

عندك من يسبح في الماء ، فأخرجه على الفور ، وامنع أى مخلوق

من الاقتراب من الشاطئ ، فالشاطئ مغلق رسمياً ، منذ هذه
اللحظة .

— سأنفذ الأمر على الفور يا سيدي ، هل أصيب أحد

عندك ؟

— لا لحسن الحظ ، ولكننا كنا على وشك ذلك .

— حمداً لله يا سيدي الرئيس .. حمداً لله .

انتهى الاتصال ، فاتجه (ميدلتون) إلى (برودى) ،

وقال في لهفة :

— هل يمكننا إجراء الحديث الآن ؟

— لماذا ؟ .. لقد رأيت ما حدث مثلي تماماً .

— سألقى عليك سؤالين فحسب .

تنهّد (برودى) في ضجر ، وعاد مع (ميدلتون) إلى

حيث يقف فريق العاملين ، وقال لهذا الأخير :

— حسناً .. هات ما لديك .

— بالنسبة للصبي .. هل تظن أنه كان حسن الحظ ؟

— بالتأكيد ، فقد كان من الممكن أن يلقى مصرعه .

— أتظن أنه نفس القرش ؟

— لست أدري .. أظنه هو .

— ماذا ستفعل إذن ؟

— سأغلق الشواطئ .. هذا كل ما يمكنني عمله الآن .

— إذن فأنت تعلن أنه من الخطر السباحة الآن في

(أميتي) .

— نعم .. أنا أعلن هذا رسميًا .

— وماذا يعنى هذا بالنسبة لـ (أميتي) ؟

— مشكلة يا مستر (ميدلتون) .. مشكلة خطيرة .

— ولكن بم تشعر الآن ، بالنسبة لموقفك السابق ،

وقرارك بإعادة فتح الشواطئ ؟

— من حسن الحظ أن هذا لم يتسبب في إيذاء أحد ، وهذا

يكفى .

— هذا عظيم أيها الرئيس (برودى) .. شكرًا لك .

ولم يكد المصور (والتر) يغلق آلة التصوير ، حتى

تلاشت ابتسامة (ميدلتون) ، وقال في سرعة :

— لقد اكتمل الموضوع يا (والتر) .. هيا نراجع كل شيء .

وتركهما (برودى) ينصرفان مع فريق (التليفزيون)

دون تعليق ، فقد كان عقله مشغولًا بالقضية الأساسية ..

.. قضية القرش ..

لا يمكنني الجزم بأنه نفس القرش ،

نطق (مات هوبر) هذه العبارة في تردد ، وهو يقف أمام

(برودى) و (ميدوز) ، ثم التقط نفسًا عميقًا ، واستطرد :

— إننى لم أر السمكة جيدًا اليوم ، ولا أستطيع مقارنتها

بأى شيء آخر ، ولكن الاحتمال الأكبر أنها نفس السمكة ،

فليس من المعقول أن يتواجد قرشان من آكل لحوم البشر عند

شاطئ (أميتي) ، في وقت واحد .

مط (ميدوز) شففيه ، وكأنما لم يرق له هذا الجواب

التردد ، ثم التفت إلى (برودى) ، يسأله :

— هل ستكفى بإغلاق الشواطئ ؟

— وماذا يمكنني أن أفعل أيضًا ؟ لقد كنت أفضل أن

يهاجمنا إعصار أو زلزال .. على الأقل ستكون له نهاية ، أما هذا

فهو أشبه بمواجهة قاتل مجنون ، يقتل من يحلو له ، في الوقت
الذي يحلو له ، وأنت تعرف من هو ، ولكنك لا تفهم لماذا
يفعل هذا ، ولا تستطيع حتى الإمساك به أو إيقافه .

— هل تذكر قول (ميني الدريدج) ؟

— نعم .. لقد بدأت أعتقد أنها على حق .

— ولكن هذا لا يمنعنا من المحاولة .

— محاولة ماذا ؟

— محاولة اصطياده مثلاً .

ران الصمت لحظة ، بعد قول (ميدوز) الأخير ، ثم قال

(هوبر) :

— نعم .. يمكننا أن نحاول ذلك ، لو كانت لدينا المعدات

اللازمة ، فنلقى الطعم ، و....

قاطعه (برودى) في أسى :

— أظن (بن جاردنر) يمكنه إخبارك عن مدى نجاح هذه

الوسيلة .

قال (ميدوز) في حزم :

— هناك شخص يفوق (جاردنر) في هذا المجال .

سأله (برودى) في اهتمام :

— من هو ؟

كان صوت (ميدوز) قوياً ، وهو يقول :

— كوينت .

ولاح بصيص من الأمل ، في أعماق (برودى) .

٩ - (كوينت) ..

« مستر (كوينت) .. أنا (مارتن برودى) ، رئيس
شرطة (أميتى) ، ولدينا هنا مشكلة عويصة ،
نطق (برودى) هذه الكلمات عبر الهاتف فى تردد ،
وأنا صوت (كوينت) يقول فى مزيج عجيب من العمق
والهدوء :

- لقد سمعت عنها .
- التقط (برودى) أنفاسه ، وازدرد لعابه ، قبل أن يقول : -
- كان القرش هنا اليوم أيضًا .
- هل أصيب أحد ؟
- لا ، ولكنه كاد يقتل أحد الصبية .
- سمكة بهذا الحجم ، تحتاج حتمًا إلى الكثير من الطعام .
- هل رأيتها ؟
- لا .. لقد بحثت عنها مرتين ، ولكنى لم أستطع قضاء
وقتي كله فى البحث ، فلدى عمل .

- كيف عرفت حجمها إذن ؟
- لقد سمعت ما يقال عنها ، وقمت بتقدير هذا .. لابد
أن تكون بالغة الضخامة .

- وهل يمكنك مساعدتنا ؟
- لقد كنت أتوقع أن تطلبنى .
- هل يمكنك هذا ؟
- هذا يتوقف على استعدادك للإنفاق .
- سندفع لك القيمة المتعارف عليها يا مستر (كوينت) ،
و ..

- هذا لا يصلح ، فهذه مهمة خاصة .
- ماذا تعنى ؟
- أعنى أن أجرى فى اليوم الواحد مائتى دولار ، ولكن
فى هذه الحالة الخاصة ستدفعون الضعف .
- هذا غير ممكن .
- وداعًا إذن ..
- كان أسلوبه فجًا عنيفًا ، ولكن (برودى) كان يحتاج إليه
فى شدة ، لذا فقد هتف به :
- انتظر يا رجل .. لماذا لا نتفاهم ؟

أجابه (كوينت) ، في لهجة أقرب إلى السخرية :

— ليس لديك سبيل آخر .

قال (برودى) في حدة :

— من قال هذا ؟ .. هناك صيادون آخرون .

— سمعه (كوينت) يضحك ضحكة قصيرة غريبة

جافة ، قبل أن يقول :

— بالطبع .. ولقد سبق لك أن أرسلت واحدا .. أرسل

آخر ، أو حتى نصف دسته ، وسأنتظر حتى تلجأ إلى في
النهاية ، وعندئذ سيتضاعف المبلغ أكثر .

صمت (برودى) لحظة ، ثم قال :

— إننى لا أطلبك بمعاملة خاصة ، فأنت تعمل لتعيش ،
ولكن هذه السمكة تقتل الناس ، وأنا أريد مساعدتك
للتخلص منها ، فتعامل معى كما تتعامل مع زبائنك العاديين على
الأقل .

— لا تحاول التأثير على مشاعرى .. إنك تريد قتل
السمكة ، وأنا سأبذل قصارى جهدى من أجل هذا ، مقابل
أربعمائة دولار في اليوم الواحد .

— وهل سيمنحنى المجلس هذا المبلغ ؟

— حاول أن تقنعهم .

— لقد اتصل بى المحافظ (لارى فوجان) نفسه ، وهو

منهار ، و ...

— هذا شأنك وحدك .

— حسنا .. وكم سيستغرق هذا الأمر ؟

— يوم .. أسبوع .. شهر .. من يدري ؟ .. ربما رحلت

السمكة من تلقاء نفسها .

— ليت هذا يحدث .. لا بأس يا (كوينت) .. ليس

أمامى سوى الموافقة .

— فليكن ، ولكننى أحتاج إلى رجل لمساعدتى ، فلقد

فقدت زميلى ، ولا يمكننى الخروج وحدى ، لأصطياذ مثل هذه
السمكة .

— وكيف فقدت زميلك ؟

— ترك العمل ، بعد إصابته بانفيار عصبى .. هذا يحدث

كثيرا للعاملين فى مجال الصيد .

— ولماذا لم يحدث لك ؟

— ربما لأننى أذكى من الأسماك .

— أهذا يكفى ؟

— إننى حى على الأقل .. المهم .. ألدك من يساعدى ؟
— إننى مستعد .

لم يكذب ينطقها حتى شعر بندم شديد ، مع تلك الارتجافة
التي سرت فى جسده ، مجرد القول ، وشعر بالحق من نفسه ؛
بسبب لجونه إلى (كوينت) هذا ، ولكن (كوينت) لم يمنحه
فرصة التفكير ، وإنما سأله :
— هل تعرف الصيد ؟

أجابه متوتراً :

— لا .

— ولا السباحة ؟

— وما شأن السباحة بالأمر ؟

— عندما يسقط شخص ما فى الماء ، فتحويل القارب إليه
يستغرق وقتاً ، ما لم يكن يجيد السباحة ، إلى الحد الكافى لبلوغ
الزورق .

— لا تقلق بهذا الشأن .

— فليكن ، ولكننى سأحتاج إلى شخص آخر ، لديه
دراية بالصيد ، أو على الأقل بالقوارب .

تطلع (برودى) إلى (هوبر) ، ثم وضع يده على سماعة
الهاتف ، وسأله :

— هل ترغب فى المشاركة فى هذه العملية ؟

قال (هوبر) :

— إنها عملية غير مدروسة ، وليس لديه زميل ، و ..
قاطعته فى حزم :

— هل تحب الذهاب أم لا ؟

تنهّد (هوبر) ، وقال :

— ربما كانت هذه أكبر حماقة أرتكبها فى حياتى ، ولكن نعم ..
سأذهب معكما ، فلن أترك فرصة رؤية تلك السمكة تفوتنى .
أبلغ (برودى) (كوينت) بموافقة (هوبر) ، فقال
(كوينت) :

— عظيم .. سأنتظركما عند المرفأ الخاص بى ، أمام قارى
(أوركا) ، فى السادسة من صباح الاثنين ، وأحضرا معكما
الطعام اللازم ، والنقود ، وستسلمنى النقود نقداً يوماً بيوم .
— لماذا ؟

— قد تسقط من القارب ، ولست أحب أن تفرق حاملاً
نقودى .

لم يرق هذا الأسلوب أبداً (برودى) ، ولكنه لم يعترض ، وإنما أنهى الاتصال ، ورفع رأسه إلى (هوبر) ، قائلاً :

— السادسة من صباح الاثنين .

هز (هوبر) رأسه موافقاً ، في حين قال (ميدوز) :

— هل أفهم من هذا أنك سترافقهما يا (مارتن) .

أوماً (برودى) برأسه إيجاباً ، وقال :

— إنه جزء من عملي يا (هارى) .

— لا أعتقد أنه كذلك .

— لقد اتفقنا على هذا ، على أية حال .

— لا بأس .. أتعشم إذن أن أراك مرة أخرى يا (مارتن) .

تنهد (برودى) ، وقال :

— صدقتى يا (هارى) .. أنا أتمنى هذا أكثر منك .

لم يدرك لماذا تذكر (لارى فوجان) في هذه اللحظة ، والدمار الذى حاق به ، من جراء إعادة إغلاق الشاطئ فأضاف :

— إنه القدر يا (هارى) .. قدرى ، وقدرنا جميعاً .

وانصرف دون أن يضيف حرفاً واحداً ..

لم يتصور (برودى) في حياته كلها ، أنه يمكن أن يواجه يوماً موقفاً كهذا ، وهو يجلس فوق مقعد الصيد الدوار ، المثبت بمسامير سميكة ، في سطح قارب (كوينت) ، ممسكاً قصبه صيد قوية ، وإلى جواره يجلس (هوبر) ، أمام عدة جرادل ممتلئة بالدم ومخلفات الأسماك ، يغترف منها كل فترة كمية ، يلقيها في الماء الساكن كالزيت ، في حين وقف (كوينت) بقامته الفارهة وعضلاته المفتولة ، ورأسه الأصلع ، عند جسر خاص ، يمتد من مقدمة القارب ، يراقب سطح الماء في انتباه كامل ، على الرغم من انعكاس الشمس على سطح الماء ، الذى يلهب عينى (برودى) ، إلى الحد الذى دفعه لأن يقول :

— ألا ترتدى منظاراً شمسياً يا (كوينت) ؟

أجابه (كوينت) في هدوء :

— مطلقاً .. إننى أحب رؤية الأشياء كما هى .. هذا أفضل .

— هل تمر عليك أيام كثيرة على هذه الوتيرة ؟

— أية وتيرة ؟

— أن تجلس طيلة النهار ، دون أن يحدث شيء .

— أحياناً .

— وهل يدفع لك الناس ، حتى ولو لم يصطادوا شيئاً ؟
— هذا هو المتبع ، فمن المحتمل أن ..

بتر عبارته بغتة ، وحدّق في الماء باهتمام بالغ ، قبل أن يقول
في حزم :

— لقد التقط شيء ما أحد الطعمين .

تطلّع (برودي) إلى سطح الماء في اهتمام ، ولكن كل شيء
بدا له طبعياً ، فغمغم :

— أين ؟

أجابه (كوينت) :

— انتظر وسترى .

بدأ سلك أحد الشصين ينجذب داخل الماء ، مصدراً
صوتاً معدنياً خفيفاً في بكرته ، جعل قلب (برودي)
يرتجف ، وهو يقول :

— أهو القرش ؟

أجابه (كوينت) :

— يحتمل .. أمسك قصبه الصيد جيداً ، وعندما أهتف
بك قم بتحريك المكبح ، وصوب عليه .

انتفض قلب (برودي) ، لفكرة المواجهة المباشرة مع

القرش ، في حين هتف (كوينت) :

— الآن .

أطلق (برودي) العنان لبكرة الخيط ، ثم دفع ذراعاً
صغيرة في أعلاها ، ورأى قصبه الصيد تنثني كالقوس ، وهب
(هوبر) من موضعه ، هاتفاً :

— سأسحبها أنا .

هتف به (كوينت) في غلظة :

— إياك أن تفعل .. ستتزع الخطاف من فم السمكة لو
فعلت .. لقد تصوّرت أنك على دراية بالصيد .

لم يجب (هوبر) ، وإنما عاد يجلس في مكانه ، في حين
أمسك (برودي) قصبه الصيد في قوة ، وراح يلف السلك
في بطاء ، كما علمه (كوينت) ، وشعر بعضلاته تتصلّب من
كثرة المجهود ، فسأل (كوينت) :

— أهو القرش ؟

ابتسم (كوينت) قائلاً :

— بل هو مجرد تدريب صغير .. قرش أزرق ، لا يتعدى
وزنه مائة وخمسين رطلاً .. تعال .. انظر .

مشى (برودي) إلى حافة القارب ، وتطلّع إلى القرش



أما (كوينت) ، فقد صوّب بندقيته إلى رأس القرش ، وأطلق عليه
ثلاث رصاصات سريعة ..

الأزرق الصغير ، الذي راح يسبح في بطن حول القارب ،
وسمع (هوبر) يقول :

— إنه رائع الجمال .. أليس كذلك ؟

أما (كوينت) ، فقد صوّب بندقيته إلى رأس القرش ،
وأطلق عليه ثلاث رصاصات سريعة ، فهتف (برودي) :
— لقد قتلته .

قال (كوينت) ، وهو يجذب السلك ، ليرفع القرش
الصغير إلى الزورق :

— لا .. لقد أدت رأسه قليلاً فحسب .

ثم أخرج خنجره ، وشق به بطن القرش ، وعاد يلقيه في
الماء مرة أخرى ، فهتف (برودي) في استعزاز :
— لماذا فعلت هذا ؟

أجابه (كوينت) في سخرية :

— لتشاهد مشهداً فريداً ، من حياة وطبيعة القروش .

سقط القرش الصغير في الماء ، وراح يتلوى ، وينقض على
أحشائه ، ليلتهمها في شراسة ، كما لو كانت أحشاء قرش
آخر ، ثم امتلأت المياه فجأة بعدد هائل من القروش ، راحت
تنهش جسد القرش المحضّر ، حتى أنت عليه في لحظات ، ثم

اختفت بسرعة ، و (برودي) يراقب هذا المشهد في ذهول ،
في حين تتم (هوبر) :

— يا إلهي !

أجابه (هوبر) في حدة :

— بالطبع .

أطلق (كوينت) ضحكة قصيرة ، ثم اتجه إلى صندوق
الثلج ، وفتحه ، ووضع طعامًا آخر في نهاية السلك ، ثم ألقاه
في الماء ، وعاد إلى الجسر في صمت ، لم يلبث أن شملهم جميعًا ،
إلى أن قال (برودي) فجأة :

— لو افترضنا أن القرش الأبيض الضخم قد جاء ، ماذا
سنفعل مبدئيًا ؟

أجابه (كوينت) في هدوء :

— سنحاول أن نثير اهتمامه ، ليبقى فترة طويلة ، ونهاجه
بالخراب ، وفي نهاية كل حربة برميل فارغ ، ثم نتركه يجهد
نفسه ، والبرميل يجبره على البقاء قريبًا من السطح ، حتى
ينهار ، فنقتله .

قال (هوبر) :

— هذا لو اقترب من القارب إلى حد كاف .

ابتسم (كوينت) وقال :

— لدى وسيلة أخرى .

ثم غادر الجسر ، واتجه نحو ثلاثة صغيرة ، على سطح
القارب ، مستطرًا :

— إنني أحتفظ بطعم خاص ، سيفري حتى ملك القروش
نفسه ، بالسقوط في أيدينا .

وفتح الثلاثة ، ليخرج منها درفيلاً صغيرًا ميتًا ، ثبت في
لحمه خطاف كبير ، وقال :

— ما من قرش يمكنه أن يقاوم وجبة كهذه .

هتف (هوبر) :

— إنه مولود صغير .

غمز (كوينت) بعينه ، قائلاً :

— بل أفضل من هذا .. إنه لم يكن قد وُلد بعد .. لقد
انزعته من بطن أمه .

قال (هوبر) في عصبية .

— هل تعلم أن القانون يمنع اصطياد الدراويل ؟

قال (كوينت) في لا مبالاة :

— بالطبع .

ثم ألقى الدرفيل الصغير داخل الثلاجة مرة أخرى ،
وأغلقها في استهتار ، فهتف (هوبر) :

— لو أنني تقدّمت بشكوى رسمية ضدك ،

انقضّ عليه (كوينت) فجأة ، وقال في صرامة :

— سيصبح صيد القرش أكثر سهولة .

ثم أضاف في لهجة مخيفة :

— لأنني سأمنحه طعاماً أفضل من لحم الدرفيل .

ولم يعترض (هوبر) بعدها على أسلوب (كوينت) ..
.. قط .

١٠ — المواجهة ..

لم يختلف اليوم الثالي كثيراً عن اليوم الأول ، إذ بدا البحر
ساكناً كالزيت ، والتقط الطعم قرشاً أزرق آخر ، فعل به
(كوينت) مثلما فعل بالقرش السابق ، ثم راح يؤدي بعض
تدريبات الرماية بينديته ، على علب البيرة الفارغة ، حتى
شعر (برودى) بالملل ، فتجاهل قصة الصيد بدوره ، وراح
يقرأ قصة بوليسية أحضرها معه هذه المرة ، حتى سمع
(كوينت) يقول في جذل :

— هناك سمكة (أبو سيف) تقترب .

مطّ (برودى) شففيه ، وترك (كوينت) يحاور سمكة
(أبو سيف) ، التي تجاهلت طعامه تماماً ، وغاصت في
الأعماق مبتعدة ، فقال في سخط :

— ها هو ذا واحد من تلك الأيام ، التي كنت تسألني عنها
أيها الرئيس .

رفع إليه (برودى) رأسه ، وسأله :

— أية أيام ؟

أجابه (كوينت) في عصبية :

— الأيام التي لا نجد فيها شيئاً .

لم يكذب ينطق عبارته حتى انجذب أحد سلكي قصبه الصيد ،
فهتف في انفعال :

— ها هو ذا صيد جيد .. هيا .. استعد أيها الرئيس ،
لرفع الذراع ، وسحب ال ...

تلاشى انجذاب السلك بغتة ، وبدا كما لو أنه قد تراخى
دفعاً واحدة ، فسأل (برودى) في تردد :

— ما الذي يعنيه هذا ؟

عقد (كوينت) حاجبيه في حيرة ، وهو يقول :

— لست أدري .

ثم جذب السلك من الماء ، ورفع حاجبيه في دهشة ،
عندما تدلّى طرفه خاليًا من الطعام ، ومن الخطاف نفسه ،
فأسرع يتحسّس طرف السلك المقطوع ، وأدار عينيه يتطلّع
إلى الماء لحظات ، ثم قال في حسم :

— أظننا قد التقينا بصاحبكم .

قفز (برودى) من مكانه هاتفاً :

— ماذا ؟

أما (هوبر) ، فقال في انفعال :

— أحقاً .. هذا رائع .. رائع جداً .

أشار (كوينت) بسبّابته ، قائلاً :

— إننى لم أره ، ولكننى أراهن أنه هو ، فلقد قضم هذا

السلك قضمه واحدة ، وبدون تردد .

سأله (برودى) في توتر :

— والآن ماذا نفعل ؟

— سننتظر حتى يتلع الطعام الآخر ، أو يظهر على
السطح .

— ولماذا لا نستخدم الدرفيل الوليد ؟

— ليس قبل أن أتأكد من أنه هو .

خيم عليهم صمت تام ، وهم يراقبون سطح الماء في
شغف ، ثم انجذب السلك الآخر بغتة ، فانتفض قلب
(برودى) في انفعال ، وراح يراقب السلك مرتجفاً ، إلى أن

تراخى كسابقه ، فهتف (كوينت) :

— لقد فعلها اللعين مرة أخرى .

جذب الخيط الثالى ، وراه مقصوماً كسابقه ، فقال فى حماس :

— سأضع سلكاً أكثر سمكاً .

سأله (برودى) :

— ألن يمكنه قضمه ؟

أجابه فى جدل :

— يستطيع لو أراد ، ولكنى أحاول جذبه إلى السطح فحسب .

راح يثبت السلك الجديد فى سرعة ، فى حين أخذ (هوبر) يلقي محتويات الدلاء من دماء وأحشاء فى عصبية ، حتى هتف فجأة :

— يا إلهى !

أمرع إليه (برودى) و (كوينت) يسألانه :

— ماذا حدث ؟

أشار إلى المؤخرة اليمنى للقارب ، قائلاً :

— انظروا .

لم يكد نظرهما ينتقل إلى حيث يشير ، حتى اتسعت عينا (كوينت) فى ذهول ، وأطلق (برودى) شهقة فزع

ودهشة ، فهناك ، على بعد ثلاثة أمتار فقط من مؤخرة القارب ، كان رأس السمكة المثلث الشكل يظهر فوق سطح الماء فى وضوح ، وهى تتطلع إليهم بعينها الشديدة السواد ، الخاليتين من أية تعبيرات ، وفكاها المنفرجان يشبهان حافى كهف معتم عميق ، تحرس جانبيه أسنان مثلثة ضخمة حادة ..

.. وواجهت السمكة الرجال الثلاثة لعشرة ثوان تقريباً ، قبل أن يهتف (كوينت) :

— أريد رمحاً .

وقفز محاولاً اختطاف أحد رماحه ، فى حين التقط (برودى) بندقيته فى سرعة ، فى نفس الوقت الذى غاصت فيه السمكة فى هدوء ، فأطلق (برودى) الرصاص خلفها ، دون أن يصيبها ، ورأى ذيلها يختفى فى الماء بليونة ، فقال فى خيبة أمل :

— لقد اختفى .

سمع من خلفه (هوبر) يهتف :

— رائع .. هذه السمكة فاقت كل تصوراتى .. إن عرض رأسها يبلغ مترًا ونصف المتر على الأقل .

هتف (كوينت) ، وهو يضع (رمحين وبرميلين ولفتين

ضخمتين من الجبال ، عند مؤخرة القارب :

— هذا ممكن .

سأله (هوبر) في حماس :

— هل رأيت سمكة بهذا الحجم من قبل يا (كوينت) ؟

— ليس بالضبط .

— كم يبلغ طولها في رأيك ؟

— من الصعب التحديد .. عشرين قدمًا تقريبًا ، وربما

أكثر .. لست أدري .

— يا إلهي !.. كم أتمنى أن تعود .

سرت قشعريرة في جسد (برودى) ، وهو يقول :

— هذا غريب .. غريب جدًا .. لقد بدا لي كما لو أنه

يتسم .

قال (كوينت) :

— هكذا يدون ، عندما يفتحون فكوكههم ، ولكن

لا تقدّره بأكثر مما يستحق .. إنه مجرد صندوق قمامة .

قال (هوبر) معترضًا :

— كيف يمكنك أن تقول هذا ؟.. إن هذه السمكة قطعة

من جمال الطبيعة .

هز (كوينت) كتفيه ، قائلاً :

— كلام فارغ .

ثم اتجه مرة ثانية إلى الجسر ، فسأله (برودى) في توتر :

— هل سنستخدم الدرفيل ؟

أجابه (كوينت) ، وهو يراقب الماء في اهتمام :

— لا داعي .. لقد صعد إلى السطح مرة ، وسيصعد مرة

أخرى حتمًا .

وهنا سمع (هوبر) صوتًا من خلف ، فالتفت إلى المحيط ،

وهتف :

— انظروا .

كان يشير إلى زعنفة ظهر القرش الضخمة ، التي ارتفعت

فوق الماء ، على بعد عشرة أمتار من القارب ، والتي انطلقت

تشق طريقها إليهما ، يتبعها ذيل ضخمة ، يتلوى يمينًا وشمالًا ، في

حركات منتظمة ، فصرخ (برودى) في فزع :

— إنه يهاجم القارب .

أما (كوينت) فقد قفز يلتقط أحد رمحيه ، ولكن السمكة

غاصت فجأة أسفل الزورق ، واختفت تحت سطح الماء ،

فهتف في سخط :

— لا تجعل هذا يدهشكما ، فهو ليس أضخم أحجام
القروش ، إذ عثر العلماء على هيكل قرش ، يبلغ طوله ثلاثة
وثلاثين مترًا ، و ...

قاطعه (برودى) في توتر :

— كفى يا (هوبر) .

بدا الأسف على وجه (هوبر) ، كما لو كان يسعد بشرح
معلوماته للآخرين ، في حين التقط (كوينت) ورقة وقلماً ،
وراح ينظر إلى الشاطئ في اهتمام ، ويدون بعض الأرقام على
الورقة ، فسأله (برودى) :

— ماذا تفعل بالضبط ؟

أجابه في هدوء :

— أحدد موضعنا ، حتى يمكننا العودة غداً ، إلى نفس
المكان .

— وهل تظن أن القرش سينتظرنا هنا ، حتى نعود إليه ؟

— إننا لن نخسر شيئاً بالعودة .

— ولم لا نبقي ، حتى يظهر مرة أخرى ؟

— لأن الشمس ستغرب بعد قليل ، والظلام يجعله في
الموقف الأقوى ، إذ لن ننتبه إلى قدومه ، إلا بعد أن يلتهم أحداً .

— أيها اللعين .. نهني أنك قادم في المرة التالية .
ثم ضحك مستطردًا :

— المفروض أن أشعر بالامتنان له ؛ لأنه لم يهاجم القارب .
والتفت إلى (برودى) مضيفاً :

— لقد أثر في أعصابك قليلاً .. أليس كذلك ؟
أجابه (برودى) :

— بل كثيرًا .. إن هذا الشيء لا يبدو لي مجرد سمكة .. إنه
أحد الوحوش المربعة ، التي تظهر في أفلام السينما .
قال (هوبر) في حماس :

— بل هو مجرد سمكة ، ولكنها سمكة رائعة .. هل تدرك إلى
أى حجم يمكن أن تصل تلك الأسماك ؟ إن هذا القرش الذى
رأيناه ، يبلغ الستة ، أو السبعة أمتار ، فحسب ، ولكنهم
وجدوا في (استراليا) قرشاً يبلغ طوله اثني عشر مترًا .
اتسعت عينا (برودى) في ذهول ، وهو يقول :

— حقاً ؟

أما (كوينت) ، فقد ردد في ازدراء :

— كلام فارغ .

ولكن (هوبر) تابع بنفس الحماس :

ارتجف جسد (برودى) ، لسماع العبارة الأخيرة ،
وقال فى خفوت :

— فليكن .. سنعود إليه فى الغد .

وعندما اتخذ القارب طريق العودة ، كانت هناك عين
سوداء ضخمة تتابعه بلا أية تعبيرات ..
.. على وعد بقاء قريب ..

عقد (كوينت) حاجبيه فى غضب ، فى الصباح التالى ،
وهو يتطلع إلى قفص من الألومنيوم ، على شكل مكعب ،
طول ضلعه يناهز المترين ، ويحوى داخله لوحة تحكم وخزانات
أكسوجين ، وقال فى صرامة :

— لا .. لن تضع هذا الشيء على قاربى .

قال (هوبر) فى هدوء :

— ولم لا ؟ .. إنه خفيف الوزن ، ويمكننى أن أضعه فى أى
ركن على القارب .

قال (كوينت) فى عناد :

— لا .. سيحتل مساحة كبيرة .

غمغم (برودى) :

— هذا ما يبدو لى .

وهتف (كوينت) فى حدة :

— ثم ما هذا الشيء ؟

أجابه (هوبر) فى أصرار :

— إنه قفص قروش ، يستعمله الغواصون لحماية
أنفسهم ، عندما يغطسون فى المحيط .. لقد طلبت إرساله من
(وودز هول) .

— وماذا تنوى أن تفعل به ؟

— عندما نجد السمكة ، أو تجدنا هى ، أريد أن أنزل فى
هذا القفص لتصويرها ، فلم يحصل أحد على صور لسمكة فى
هذا الحجم أبدا .

— ليس على قاربى .

— ولم لا ؟

— لأن هذه حماقة .. هذا هو السبب ، والرجل العاقل
يعرف حدوده ، وأنت تتعدى حدودك .

— كيف تعرف هذا ؟

— هذا يتعدى إمكانيات أى رجل ، فسمكة بهذا الحجم
يمكنها أن تلتهم قفصك هذا فى الإفطار .

— لن تفعل هذا .. قد تضربه بذيلها ، أو برأسها ، ولكنها
لن تحاول أكله .

— ستفعل ، خاصة عندما تجد داخله طعامًا مغريًا مثلك .
— أشك في هذا .

— لا .. انس الموضوع تمامًا .

— اسمع يا (كوينت) .. إنها فرصة نادرة لتصوير قرش
حي ، طوله ستة أمتار ، يسبح في المحيط ، ولن أتنازل عنها
أبداً .

ثم أضاف بلهجة مختلفة :

— ثم إننى سأدفع لك .. سأمنحك مائة دولار عدا
ونقداً .. الآن .

مطّ (برودى) شفّيته في ضيق ، في حين عقد (كوينت)
حاجبيه ، وقال :

— فليكن .. لو أراد أى غبي أن يقتل نفسه ، فليس من
حقى منعه من ذلك .

ناول (هوبر) المائة دولار ، وهو يتسم في ارتياح ،
قائلاً :

— ستموت وقد حققت ثروة يا (كوينت) .

قهقهه (كوينت) ضاحكاً ، وقال :

— أليست فكرة رائعة ؟

لم يشار كهما (برودى) ضحكاتهما ، إذ لم تكن فكرة
قفص القروش هذه تروقه كثيراً ، وإن أدهشته خفة القفص
العجيبة ، وهو يحمله مع (هوبر) في بساطة إلى سطح
الزورق ، ولكنه لم يتصوّر فكرة هبوط أى شخص عاقل إلى
الأعماق ، مع وجود قرش بهذا الحجم هناك .

.. ومنذ الإبحار ، وحتى بلغوا موضع اليوم السابق تقريباً ،
لم ينطق (برودى) بكلمة واحدة ، ثم لم يلبث أن سأل
(كوينت) :

— هل سنعود إلى نفس المكان ؟

أجابه (كوينت) في هدوء :

— لقد اقتربنا منه كثيراً .

— أعتقد أن السمكة ستنتظرنا هناك ؟

— لست أدري ، ولكن ليس لدينا ما نفعله سوى هذا .

— هل تذكر أول حديث هاتفى لنا ؟ عندما قلت : إن سر

نجاحك هو أنك أذكى من الأسماك ؟

— هذا أمر طبيعي ، فكل الأسماك كائنات متناهية الغباء .

— ألم تصادفك أبدا سمكة ذكية ؟

— ليس بعد .

نطق (كوينت) الكلمة الأخيرة ، وهو يتسم ابتسامة
ساخرة ، فقال (برودى) :

— ولكن تلك السمكة بدت لي أمس في منتهى الخبث ، كما
لو كانت تدرك تمامًا كل ما تفعله .

ضحك (كوينت) ، وقال :

— إنك تقدر الأسماك بأكثر مما تستحق بالفعل .

قال (برودى) في تحد :

— ولكن ألم تفشل يومًا في صيد سمكة ما ؟

— بالتأكيد ، ولكن هذا لا يعنى أنها ذكية أو خبيثة ، بل
يعنى فقط أنها لم تكن جائعة .

قالها وجذب ذراع التوقف ، فأبطأت سرعة القارب ،
حتى راح يتهادى مع الأمواج ، وأخرج (كوينت) من جيبه
ورقة البارحة ، وراجع بياناتها في اهتمام ، ثم أغلق مفتاح
التشغيل ، فتوقف المحرك ، وساد صمت ثقيل مفاجيء ، قبل
أن يقول هول : هوبر :

— هيا يا (هوبر) .. ابدأ في إلقاء المخلفات في الماء .

رفع (هوبر) غطاء أحد الدلاء ، وراح يلقي الدماء
وأحشاء الأسماك منه في البحر كل فترة ، ثم لم يلبث أن شعر
بالتعب والملل ، فتوقف عن فعل هذا ، وران السكون على
القارب فترة طويلة ..

.. وفجأة قفز (هوبر) واقفًا ، وصرخ :

— ها هو ذا .

وكان هذا إيذانًا بمواجهة جديدة ..

.. ومخيفة .

١١ - القفص ..

شعر (برودى) بنبضاته تسارع ، وهو يتطلع إلى
الزعنفة الرمادية المثثة ، وهى تشق المياه ، يتبعها الذيل
المنجلي ، بضرباته القصيرة المنتظمة ، على بعد عشرة أمتار من
مؤخرة القارب ، وازدرد (برودى) لعابه فى توتر ، وهو
يسأل (كوينت) :

— ماذا ستفعل ؟

أجابه فى انفعال :

— لا شيء .. حتى نرى ما سيفعله هو .

ثم التفت إلى (هوبر) مستطردًا :

— ألق المزيد من الدماء والأحشاء فى الماء يا (هوبر)

حتى نحضره إلى هنا .

وحمل برميلاً ورمحاً ولفة حبال إلى الجسر الصغير ، فى

مقدمة القارب ، ووقف ينتظر فى لهفة ، ولكن القرش راح

يدور حول القارب فى ببطء ، دون أن يقترب لأكثر من عشرة

أمتار ، فقال (كوينت) فى توتر :

— عجباً !! .. لست أفهم هذا .. كان لابد وأن يأتى
نحونا ، ليستطلع الأمر على الأقل ..
ثم اتجه إلى (برودى) ، قائلاً :

— انزع الطعم من السلك يا (برودى) ، وألقه إليه فى

الماء بقوة ، لتثير اهتمام ذلك الوغد .. هيا .

وراح هو أيضاً يضرب الماء برمحه ، محاولاً إثارة أكبر قدر

ممكّن من الضجيج ..

.. ولكن القرش لم يقترب .

.. وهنا قفز (كوينت) إلى الشلاجة الصغيرة ، وانتزع منها

الدرفيل الوليد ، وهو يقول فى حدة :

— حانت لحظة ذهابك أيها الصغير .

وراح يربط سلسلة قوية فى فك الدرفيل ، ورفعته فى

الهواء ، وطعنه عدة طعنات ، ثم ألقاه فى الماء ، وهو يقف

بقدمه فوق السلسلة ، ويحمل رمحه فى تحفّز ، فسأله (هوبر) :

— لماذا تقف فوق السلسلة ؟

أجابه فى انفعال شديد :

— لا أريد أن يتعد الدرفيل كثيراً ، حتى يمكننى طعن

القرش بالحربة .

لم يقترب القرش على الفور ، وإنما راح يدور حول القارب ، على هيئة دوامة متناقصة ، إلى أن صار يعد عنه خمسة أمتار تقريباً ، فنزل ذيله تحت سطح الماء ، وتراجعت زعنفته ، وظهر بدلاً منها رأسه الضخم ، بابتسامته الخفية ، وعينيه الشبيهتين بكهفين محيقين ..

.. وارتجف (برودى) ، وهو يحدق في العنين برعب ، في حين أمسك (كوينت) الرمح في قوة ، قائلاً :

— هيا .. اقترنى أيتها السمكة الجميلة ، لترى ماذا أعدنا لك .

مضت برهة أخرى ، والسمكة معلقة في الماء على هذا النحو ، ثم انزلت فجأة بلا أدنى صوت ، واختفت في الماء ، فقال (برودى) في توتر :

— أين ذهب القرش ؟

قال (كوينت) ، وهو يصوب رمحاً نحو الدرفيل العائم :
— اطمئن .. سيعود .

وفجأة اهتز القارب في قوة ، ومال بشدة ، واختل توازن (كوينت) ، فوقع ظهره فوق الجسر ، واهتز (برودى) في عنف ، وراح مقعده يدور في سرعة ، في حين اندفع (هوبر)



لم يقترب القرش على الفور ، وإنما راح يدور حول القارب ، على هيئة دوامة متناقصة ، إلى أن صار يعد عنه خمسة أمتار تقريباً ..

يرتطم بحافة القارب العليا ، وأخذ الحبل المربوط بالدرفيل
يندفع وينجذب في قوة ، جعلت خيوطه تتقطع ، وخشب
السطح المرتبط بها يقرقع ويتشقق ، ثم فجأة ارتد الحبل في
عنف ، وبدا طرفه مقطوعاً ، بدون الدرفيل ، فاندفع من بين
شفتي (كوينت) سيل من الشتام ، في حين هتف (برودى) :
— إنه يتصرف كما لو كان يعرف ما تحاول فعله .. لقد
عرف أنه يستطيع أخذ الدرفيل ، لو أفقدك توازنك .
هتف (كوينت) في غضب :

— ذلك اللعين .. إننى لم أر في حياتى سمكة تفعل هذا .
سأله (برودى) :

— كيف تظنه تخلص من الخطاف ، دون أن يخلع المرتبط
الحديدى من مكانه ؟
اتجه (كوينت) إلى حافة القارب ، وأخذ يسحب الحبل
قائلاً :

— ربما قضم السلسلة ، أو ...
بتر عبارته ليهتف فجأة :

— يا إلهى !

أخرج السلسلة من الماء سليمة ، ولكن الخطاف في نهايتها لم

يعد ملتويًا ، بل صار مستقيمًا تمامًا ، وهتف (برودى) :
— يا إلهى !.. لقد فعل هذا بفمه !

حدق (كوينت) في الخطاف المفروود في ذهول ، وهو
يقول :

— لقد فرده في سهولة .. ربما في ثانية أو ثانيتين .
شعر (برودى) برأسه يدور ، وبجفاف في حلقه ، وترنخ
من شدة الرعب ، الذى ملأ كيانه كله ، وجلس على المقعد
الدوار قبل أن تعجز قدماه عن حمله ، في حين قال (هوبر) ،
الذى يقف في المؤخرة ، محدقًا في الماء :

— ترى أين ذهب ؟

أجابه (كوينت) ، وهو يعدد الرمح مرة ثانية :
— إنه في مكان ما حولنا ، ولم يشبعه الدرفيل بالطبع ،
وسيبحث عن المزيد من الطعام ، وعلينا أن نجذبه بمزيد من
الطعم .

راقبه (برودى) وهو يعدد الطعم والرمح والحبال ،
وانتظر حتى انتهى (كوينت) من إعداد كل شيء ، وجاء
يجلس إلى جواره ، فقال :

— من المؤكد أن درجة ذكاء هذه السمكة مرتفعة للغاية .

نطقها وهو يتمنى أن يعارضه (هوبر) أو (كوينت) ،
لتزيل معارضتهما شيئاً من رعبه ، إلا أن (كوينت) قال في
توتر :

— لست أدري ما إذا كانت ذكية أم لا ، ولكنها تفعل ما لم
أر في حياتي سمكة تفعله .

لم ينس (برودى) بعدها بنت شفة ، وهو يجلس صامثاً
كرفيقه ، وثلاثتهم يتطلعون إلى سطح الماء ، وكل منهم يتوقع
أن تبرز الزعنفة العملاقة فجأة ، إلى أن قال (هوبر) على نحو
مباغت :

— فلننزل القفص إلى الماء .

ارتجف (برودى) ، وهو يقول :

— هل جنت ؟

أجابه (هوبر) :

— لا .. إننى عاقل للغاية ، فالقفص هو الوسيلة الوحيدة
لاجذابه .

صاح (برودى) :

— وأنت داخله ؟!

قال (هوبر) :

— لا .. ليس في البداية .. سننزله فارغاً أولاً ، لنرى رد
فعله ، ثم أهبط إليه بعد ذلك .

نهض (كوينت) قائلاً :

— فكرة جديدة .

انكمش (برودى) في مقعده ، وهو يراقبهما يعدان
القفص للهبوط ، ويربطان سقفه إلى القارب في إحكام ،
وتساءل مستكراً عن ذلك الجنون ، الذى يدفع (هوبر) إلى
التفكير فى الهبوط إلى الماء ، مع وجود وحش البحار هذا ، ثم لم
يلبث أن قال فى حدة :

— أتظن أن هذا القفص سيدفعه إلى الخروج إلى السطح ؟

أجابه (هوبر) :

— أنا لم أقل هذا ، ولكنه سيأتى لرؤيته على الأقل .

أنزل القفص مع (كوينت) تحت سطح الماء ، وانتظر
الجميع طويلاً ، ولكن القرش لم يظهر قط ، فهبط (هوبر)
إلى أسفل القارب ، وعاد حاملاً أدوات التصوير ، فسأله
(برودى) فى جزع :

— ماذا ستفعل ؟

— سأنزل تحت الماء ، فى القفص ، فربما يغريه هذا بالجئء

— لقد فقدت عقلك تمامًا .. وماذا لو جاء بالفعل ؟

— سألتقط له بعض الصور أولًا ، ثم أحاول قتله .

— بماذا ؟

رفع عصا رفيعة في يده ، وأجاب :

— بهذه .

قهقهه (كوينت) ضاحكًا ، وقال :

— يمكنك على الأقل أن تدغدغه بها ، حتى يموت ضحكًا .

قال (هوبر) في جدية :

— إنها ليست مجرد عصا .. إنها بندقية أعماق ، تحوى

قذيفة من الرصاص ، لو أصابت المكان المناسب من أى

كائن ، مهما بلغت ضخامته ، فستكفى لقتله .. والمكان

المناسب ، فى مثل هذا القرش ، هو المخ .

قال (كوينت) فى هدوء :

— هذا لو لم يقتلك هو أولًا .

ثم مطّ شفتيه ، مستطردًا :

— إننى أكره أن يتلعنى ديناصور يزن خمسة أطنان .

تطلع إليه (هوبر) لحظة ، ثم قال فى برود :

— لاحظ أنك لم تنجح مع هذه السمكة يا (كوينت) ،

وأنها تلتهم ما تقدّمه لها من طعام ، دون أن تظفر منها بسن
واحدة .

— سيصعد ذلك القرش إلى السطح ، وسأظفر به .

— هذا لو أمكنك أن تحيا لقرن من الزمان .

— هل تحاول تعليمى مهنتى يا فتى ؟

— لا ، ولكننى أخبرك أن هذا القرش أكبر مما يمكنك

صيده .

— هكذا ؟! .. هل تعتقد أنك ستنجح ، فيما يفشل فيه

(كوينت) .

— نعم .. أعتقد أننى أقدر منك على قتله .

— فليكن ... خذ فرصتك .

هتف (برودى) معترضًا :

— لا .. لا يمكننا أن نسمح له بالنزول فى هذا الشئ .

ولكن (كوينت) أشار إلى القفص ، قائلاً :

— هيا يا مستر (هوبر) .. ادخل ذلك الشئ .

هتف (هوبر) ، وهو يرتدى ثوب الغطس فى سرعة :

— حالًا .

استعد للهبوط إلى القفص ، وهو يقول لـ (برودى) :
— راقب ما يحدث ، واحمل بندقيتك ، فقد يمكنك
صيده ، أما أنت يا (كوينت) ..

قاطعه (كوينت) في صرامة :

— أعرف ما ينبغي فعله .

وعلى الرغم من غضب (كوينت) ، فقد تعاون مع
(برودى) على رفع القفص إلى السطح ، وساعد (هوبر)
على الدخول إليه ، ثم أدلاه مع (برودى) إلى ما تحت سطح
الماء ، ولم يكد القفص براكبه يختفى ، حتى ارتجف
(برودى) ، وقال :

— أظنه سينجو ؟

أجابه (كوينت) باقتضاب مخيف :

— لا .

وكان الجواب يكفى ..

امتلات نفس (هوبر) بالسكينة والهدوء ، عندما وجد
نفسه في الأعماق ، فهو منذ حدائنه يعشق الفوص ، ويجد فيه
الشعور بالحرية والارتياح ، وإن حُرِّم من الشعورين هذه

المرّة ، بسبب ذلك القفص الذى يحدّ من حريته ، والقرش
الذى يهدد أمنه وراحته ..

.. وراح (هوبر) يدير عينيه فيما حوله ، محاولاً اختراق
حاجز عتمة الماء ، بحثاً عن القرش ، وتشبّث بآلة التصوير
وبندقية الأعماق ، وهو يتساءل عن ذلك القرش العجيب ،
الذى يخطّط ويدبّر ، كما لو كان كائناً ذكياً عاملاً ..

.. وفجأة وقع بصره عليه ..

.. كان يرتفع نحوه من الأعماق في نعومة وهدوء ، ودون
أدنى مجهود ، كما لو كان ملك الموت ينزلق نحو موعد مقدّر من
قبل ..

.. وتطلّع إليه (هوبر) مبهوراً مأخوذاً ، وراح يتأمل
ألوانه الجميلة الزاهية ، وهو يقترب منه في سكون رهيب ، ثم
يتجاوزها في عظمة ولا مبالاة ، كما لو كان يستعرض قوته
وضخامته ..

.. وبلا وعى ، مدّ (هوبر) يده في نشوة ، يتحسّس
جانب القرش ، الذى بدا لأصابعه بارداً ، صلباً ، ناعماً ،
وترك أصابعه ترتب عليه في سعادة ، حتى أزاحها ذيله الضخم
في قسوة ، وابتعدت السمكة في عظمة وخيلاء ، ورأى (هوبر)

فقاعات تبرز على السطح ، وأدرك أنها رصاصات تنطلق خلف السمكة ، فشعر بالضيق لأن رفيقيه يحاولان قتلها ، قبل أن يلتقط لها مجموعة كافية من الصور ، ولكنه رفع آلة التصوير السينمائية إلى عينيه ، وتابع السمكة وهي تختفي في عتمة المياه ، حتى لم يعد هناك أثر لها ..

.. ثم رآها تستدير في بطن ، وتتجه إليه ، وتحيل إليه أنها تنطلق هذه المرة بسرعة أكبر ، ثم لم يلبث أن أدرك أنها تنطلق بسرعة كبيرة بالفعل ..

.. أدرك هذا فقط ، عندما ارتطم رأسها بالقفص ، وحطم بعض قضبانها ، وبدأ يعبرها إليه ..

.. وسقطت آلة التصوير من يد (هوبر) ، وخرج خرطوم الهواء من فمه ، وهو يلتصق بالجانب البعيد من القفص ، والسمكة تضربه برأسها ، محاولة الوصول إليه ، والتهامه وبدأ صدره يضيق احتياجا للهواء ..

.. ويضيق ..

.. ويضيق ..

.. ويضيق ..



وتطلّع إليه (هوبر) مبهورا مأخوذا ، وراح يتأمل ألوانه الجميلة الزاهية ، وهو يقترب منه في سكون رهيب ..

ارتجف (برودی) رعبا ، وهو يصرخ :
 — إنها تهاجمه .. تلك اللعينة تحاول قتله .. ساعدني
 يا (كوينت) على إرجاعه .
 ولكن (كوينت) صاح في مرارة :
 — لا فائدة .. انلعة على تلك السمكة القذرة .
 صاح به (برودی) :
 — ارمها برمحك يا (كوينت) .. ارمها برمحك
 هتف (كوينت) :
 — لا أستطيع .. لا بد أن تصعد إلى السطح .. هيا أيها
 الشيطان .. اصعد أيها اللعين .
 لم يعرفه القرش انبأها هذه المرة ، إذ كان يبذل أقصى جهده
 لتحطيم القفص ، وانتزاع (هوبر) منه ، ولكن هذا الأخير
 نجح في العثور على خرطوم الهواء ، فوضعه في فمه ، واحتنق
 لحظة منه ، ثم لم يلبث أن عاد يتنفس في ارتياح ، ولكن ذلك
 الارتياح تلاشى مع مشهد أسنان القرش العملاقة . وهي
 تحاول التهامه ، فتراجع ليلتصق بظهر القفص ، وتذكر فجأة
 بندقية الأعماق ، ثم لم يلبث أن عض شفتيه قهرا وندما ، عندما
 لم يجدها في قبضته ، ثم ..

.. ثم أطبقت عليه أسنان القرش فجأة ، وانغrust في
 جسده ..
 .. ورأى (هوبر) أمامه سحابة من الدم ..
 .. من دمه هو ..
 .. وكان هذا آخر ما رآه ..
 .. وفي أعلى صرخ (برودی) :
 — لقد أمسك به يا (كوينت) .. افعل شيئا .
 قال (كوينت) :
 — لا فائدة يا (برودی) .. لقد مات .
 برز القرش على السطح ، في نفس اللحظة ، على بعد خمسة
 أمتار من القارب ، وهو يمسك جثة (هوبر) بين أسنانه ،
 فتراجع (برودی) كالمصعوق ، في حين صاح به
 (كوينت) ، وهو يرفع رمحه :
 — أطلق النار يا (برودی) .. أطلق النار .
 ثم ألقى رمحه ، ولكن السمكة غاصت في الماء بسرعة ،
 فمرق الرمح من فوقها ، وسقط في الماء ، وصرخ
 (كوينت) :
 — أطلق النار يا (برودی) .. أطلق بالله عليك .

وهنا فقط أطلق (برودى) النار ، ولكن كل رصاصاته
طاشت في الهواء ، واختفى القرش في الماء بجثة (هوبر) ..
.. ثم ساد السكون ..

.. سكون رهيب مخيف ، قطعه (برودى) بلهجة أقرب
إلى البكاء ، وهو يقول :

— ماذا سنفعل الآن ؟ .. يا إلهى ! .. ماذا يمكننا أن
نفعل ؟ .. الأفضل لنا أن نعود .

بدا (كوينت) جامدا ، وهو يقول فى صرامة :

— سنعود مؤقتا .

— مؤقتا ؟ ! .. ماذا تعنى بمؤقتا هذه ؟ .. لم يعد أمامنا
ما يمكننا القيام به .. إننا لن نهزم هذه السمكة اللعينة أبدا ..
إنها ليست سمكة عادية .

— هل هزمتك يا رجل ؟

— نعم .. إننى أعترف بالهزيمة ، فما يحدث يفوق طاقة
البشر .

انعقد حاجبا (كوينت) فى صرامة مخيفة ، وهو يقول :

— لا .. سأقتل هذا الشئ .

— لن يمكننى الحصول على مزيد من النقود ، بعدما حدث
اليوم .

— احتفظ بنقودك يا رجل .. إنها لم تعد مسألة نقود .
— ماذا تعنى ؟

كان (كوينت) ينظر إلى البقعة التى اختفت عندها
السمكة فى مرارة ، كما لو كان يتوقع ظهورها مرة أخرى ،
وهو يقول فى حزم عنيف :

— سأقتل هذه السمكة ، شئت أم أبيت .. يمكنك البقاء
فى منزلك ، ولكننى سأبذل قصارى جهدى لقتلها .

تطلع (برودى) إلى عيني (كوينت) ، اللذين بدتا له
عميقتين ، شديديتى السواد ، مثل عين السمكة ، وتذكر
(هوبر) فاعتدل قائلا فى حزم :

— سأصحبك يا (كوينت) .. سأصحبك فى الجولة
الأخيرة .

وكانت الجولة الأخيرة بالفعل ، ولكن ثرى لصالح من ؟
البشر ، أم الفك ..
.. الفك المفترس ؟

١٢ — المواجهة الأخيرة ..

من الخطأ أن نقول إن (مارتن برودى) قد استيقظ في الخامسة ، من صباح اليوم التالى ، فصحيح أنه قد غادر فراشه في هذه الساعة ، ولكن الواقع أنه لم يغمض له جفن طيلة الليلة ، وهو يفكر في كل ما حدث في اليوم السابق ، وفيما يمكن أن يحدث له ، أو لـ (كوينت) ، في المواجهة القادمة
.. كان يفكر في (إلين) والأولاد ، وفيما سيواجههم ، لو لقي مصرعه هذه المرة ، كما حدث لـ (هوبر) المسكين
.. ثم كشف أنه لا جدوى من التفكير
.. إنه القدر

.. القدر الذى سيملى إرادته في النهاية ، سواء قضى هو ليلته مفكراً ، أو نائماً

.. وفي هدوء ، تسلل من الفراش ، وانحنى يطبع قبلة وداع على جبين زوجته ، ثم ارتدى ثيابه ، وألقى نظرة على أطفاله في فراشهم ، وغادر المنزل

.. وعند نافذة سيارته وجد نسخة من جريدة الصباح ، من (إليدر) ، تحمل توقيع (هارى ميدوز) ، أسفل جملة واحدة ، تقول :

— اغفر لى يا (مارتن) ..

لم يفهم ما الذى تعنيه العبارة ، فقرأ مقال (ميدوز) الافتتاحى ، وفوجئ به يبدأ المقال بتأبين (هوبر) ، ثم يقصّ القصة الحقيقية كلها على قرائه ، مشيداً بدور (برودى) ، الذى قاتل منذ البداية لإغلاق الشاطئ ، والذى دافع عن واجبه ومدينته خير دفاع ، وينهى المقال باعتذار عميق ، من كل سكان (أميتى) لـ (برودى) ، الذى تدفقت عواطفه وهو يقرأ المقال ، فغمغم :

— شكراً لك يا (هارى) ..

ثم تنهد مستطرداً :

— وداع جيد .. سيدكرنى أهل المدينة بالخير على الأقل ..
انطلق بسيارته إلى مرفأ (كوينت) ، ووجد هذا الأخير ينتظره عند القارب ، فأوقف سيارته ، وقفز إلى القارب ، قائلاً :

— صباح الخير يا (كوينت) .. الجو سيئ اليوم ..

قال (كوينت) في حزم :

— فليكن .

أشار (برودى) إلى كتلة مغطاة ، وسأل :

— ما هذا ؟

أجابه (كوينت) :

— خروف .

— لماذا ؟

— طعم صغير لاصطياد ذلك الوغد .. هيا .. فك حبل

المؤخرة ، فسنبحر وحدنا هذه المرة .

— أعلم هذا .

نطقها (برودى) فى أسى ، وهو يحل حبل المؤخرة ، وأبحر

(كوينت) على الفور ، وسط بحر هائج متلاطم الأمواج ،

أثار مزيداً من قلق برودى ومخاوفه ، حتى بلغ القارب المياه

العميقة ، باتجاه الجنوب الغربى ، فهذأت الأمواج ،

وأصبحت الحركة منتظمة ، ثم هدأ صوت المحرك ، وتوقف

القارب ، فقال (برودى) :

— إننا لم نبلغ النقطة نفسها .

أجابه (كوينت) :

— هذا صحيح .

— لماذا توقفت إذن ؟

— راودنى إحساس غامض أنه هنا .. ما بين هنا و (أميتى) .

— لماذا ؟

— لا يوجد سبب لمثل هذه الأشياء .

— ولكننا وجدناه فى منطقة أخرى ، فى المرتين السابقتين .

— خطأ .. هو الذى وجدنا .

— لست أفهمك يا (كوينت) .. كنت تصرّ فيما مضى

على أنه لا توجد سمكة ذكية ، والآن تقول : إنها عبقرية .

— ليس إلى هذا الحد .

وصمت لحظة ، ثم أضاف فى حزم :

— ولكننى لست أظن أننا سنتنظر طويلاً .

ثم أشار إلى دلو المخلفات الدموية ، مستطرداً .

— هيا .. ألق الطعم لذلك الوغد .

واتجه هو نحو الخروف ، فشق بطنه ، وربط عنقه بحبل ،

وألقاه فى الماء ، على مقربة من القارب ، ثم أعد برميلين ورمحين

وحبلين كالسابق ، وبعدها جلس قائلاً :

— والآن سنرى كم سنتنظر ذلك الوغد ؟

ظلاً صامتين ساكنين ، حتى أشرقت الشمس ، وشرد
(برودى) بأفكاره بعيداً ، حتى التقت عيناه فجأة بالعينين
السوداوين الباردتين ..

.. ووجد نفسه يصرخ :

— يا إلهى !

كانت السمكة الهائلة تبرز برأسها هذه المرة على مسافة متر
ونصف منه ، كما لو أنها تبسم ساخرة ، وتتحداه ، فقفز في
رعب متراجعا ، وقد خيل إليه أنه يستطيع مد يده ولمس
أنفها ، من هذه المسافة القصيرة ، ورأى (كوينت) يهرع إلى
الجسر ، ولكن السمكة تحركت فجأة ، وأطبقت بفكيها على
الجسر ، وراحت تهزه في عنف ، كاد يلقي به (برودى) في
الماء ، وأسقط (كوينت) في قاع الزورق بالفعل ، قبل أن
ترك السمكة الجسر فجأة ، وتغوص مخفية في الأعماق ..

.. وصرخ (برودى) :

— لقد كان ينتظرنا .

قال (كوينت) في حزم :

— أعرف ذلك .

— كيف أمكنه أن ..

— لا يهم .. ستمكن منه الآن على أية حال .

— نتمكن منه !!! ألم تر ما فعله بالقارب ؟

— لقد هزه بقوة فحسب .

اهتز الجبل المربوط به الحروف ، وانجذب في قوة — في هذه
اللحظة — ثم لم يلبث أن ارتخى ، فوقف (كوينت) متحفزاً ،
ورمحه في يده ، وقال :

— لقد التهم الحروف ، ولن تمر دقيقة حتى يعود .

سأله (برودى) في دهشة :

— ولماذا لم يأكله من أول مرة ؟

ضحك (كوينت) ، وقال :

— قلة ذوق وأدب .

ثم أضاف في صوت مرتفع :

— تعال أيها اللعين ، وخذ ما تستحق .

بدا شديد الحماس والانفعال في الصباح ، على نحو أدهش
(برودى) ، الذى لم يلبث أن صرخ ، عندما اهتز القارب
بعنف :

— ماذا يفعل ؟

لم يحبه (كوينت) ، وإنما انحنى على حافة القارب ، وصاح :
— اصعد أيها اللئيم .. أين ذهبت شجاعتك .. إنك لن
تفرقني قبل أن أقضى عليك .

أجابه (برودى) فى توتر :

— ما الذى تقصده بإغراقك ؟

أجابه (كوينت) بلا مبالاة :

— إنه يحاول قضم قاع القارب ؛ ليفرقنا .

ارتجف (برودى) فى رعب ، ثم اتسعت عيناه فى شدة ،
عندما رأى الزعنفه المثلثة تبرز إلى السطح ، ثم تندفع نحو
القارب ، و (كوينت) يصرخ :

— هيا .. تقدم .. تقدم بسرعة أيها الوغد .

كان يقف مفتوح الساقين ، حاملاً حربته ، ولم يكبد القرش .
يقترّب إلى مسافة أقدام قليلة ، حتى رماه برمحه ، الذى انغرس
فى ظهر القرش ، قبل أن يصطدم القرش بالقارب ، فيسقط هو
أرضاً ..

.. وراح الحبل المتصل بالرمح ينجذب فى سرعة ، حتى
انتزع مع نهايته برميلاً ، غاص به إلى الأعماق ، فقال
(كوينت) :

— لقد أخذه معه إلى أسفل ، ولكنه سيظهر بعد قليل .
وسنرميه برمح ثان ، وثالث ، ورابع .. حتى يستسلم ، ويقع
فى أيدينا .

انتقلت عدوى الحماس والثقة إلى (برودى) ، الذى
هتف فى حرارة :

— لعنة الله عليك أيها القرش .

هتف (كوينت) ، وهو يشير إلى الشمال :

— ها هو ذا قادم ثانية .

حمل الرمح الثانى ، وانتظر حتى بلغ القرش القارب ،
وارتفع رأسه وفكه وزعنفته إلى أعلى ، فأطلق رمحه على بطنه
البيضاء هذه المرة وهتف :

— فى هذا نهايتك أيها الشقى .

رأى (برودى) برميلاً آخر يسقط فى الماء ، ثم يتعد مع
البرميل الأول ، فهتف فى حماس :

— انتصرنا .

ابتسم (كوينت) دون تعليق ، فأضاف (برودى) :

— هناك بعض الماء ، الذى يتسرب داخل القارب

بالطبع .

— لا تقلق .. سنضخ الماء ببساطة .

— هل انتهى الأمر إذن ؟

— لا .. ليس بعد .

قالها (كوينت) وهو يشير إلى البرميلين الخشبيين ، اللذين انطلقا خلف القارب ، تجذبهما قوة السمكة الهائلة ، فغمغم (برودى) :

— لماذا يتبعنا ؟ . أما يزال يعتقدنا مجرد طعام ؟

أجابه (كوينت) في لهجة متوترة :

— لا ، ولكنه يرغب في مقاتلتنا .

ولأول مرة ، منذ معرفته إياه ، رأى (برودى)

(كوينت) يعبس في قلق ..

.. لم يكن خائفًا أو مترعجًا ، وإنما كان ينظر نظرة رجل اعتاد لعبة ما ، ثم أخبروه في المباراة النهائية أن القواعد قد تغيرت بغتة ..

.. (برودى) هو الذى شعر بالخوف ، عندما رأى ذلك

التغير ، في وجه (كوينت) ، وسأله في تردد :

— هل سبق لك أن واجهت سمكة فعلت هذا ؟

هز (كوينت) رأسه نفيًا ، وقال :

— أبدا .. إنهم قد يهاجمون القارب ، ولكنهم يتوقفون فور إصابتهم بالرماح ، لانشغالهم بالتخلص من ذلك الشيء المفروس في أجسادهم .

كان القارب يحرق بسرعة متوسطة ، ويناور مناورة بسيطة ، في محاولة من (كوينت) للتخلص من مطاردة القرش ، ولكن البراميل استمرت تتبعه في أصرار ، فهتف (كوينت) أخيرًا في حنق :

— فليكن .. إذا كان يريد الحرب ، فسنحاربه .

ثم أبطأ من سرعة القارب ، وأسرع إلى الجسر ، ممسكًا رمحًا ثالثًا ، وقد غاوده الحماس ، وقال :

— حسنًا يا أكل النفايات .. تعال .. واجه مصيرك .

استمرت البراميل في اندفاعها نحو القارب ، وهتف (برودى) في شحوب :

— إنه يهاجمنا مباشرة .

ولكن البراميل اختفت فجأة تحت سطح الماء ، وساد سكون مخيف ، و (كوينت) يراقب الماء في توتر بالغ ، إلى أن برزت البراميل مرة أخرى أمام مقدمة القارب ، فغمغم (كوينت) :

— اللعنة !

واندفع من مكانه ، محاولاً اتخاذ وضع أفضل للتصويب ،
ثم ألقى الرمح .

.. واصطدمت السمكة بالقارب ..

.. وعلى الرغم من فقدان (كوينت) لتوازنه مع
الاصطدام ، إلا أن رمحه أصاب السمكة ، فوق العين اليمنى
تماماً ، ثم انجذب برميل ثالث ، اندفع مع البرميلين الآخرين
مبتعداً ، وهتف (كوينت) :

— لقد أصبت رأسه هذه المرة .

ولكن البراميل الثلاثة اختفت تحت الماء بغتة ، فاستع
عينا (كوينت) في دهشة ، وهتف في انفعال :

— مدهش .. هذه السمكة غير عادية .. كيف يمكنها
الغوص بثلاثة رماح في جسدتها ، وثلاثة براميل تجذبها إلى
أعلى ؟!

ارتجف القارب فور انتهاء عبارته ، وكأنه يرتفع من
مكانه ، وظهر برميلان بغتة على أحد جانبي القارب ، وظهر
البرميل الثالث على الجانب الآخر ، ثم اختفت البراميل الثلاثة
كلها دفعة واحدة ، فهز (كوينت) رأسه ، وقال
لـ (برودى) :

— اهبط إلى الكابينة ، وانظر ما الذى فعله بنا هذا
الوغد .

هبط (برودى) وهو يرتجف ، ولم يكذبصره يقع على
نافورة المياه ، التى تندفع داخل الكابينة ، حتى عاودته كل
أحلام وكوابيس ومخاوف صباه ، وغمغم فى رعب :
— إننا نغرق :

وصعد إلى (كوينت) ، قائلاً :

— الموقف سيئ للغاية .. هناك الكثير من المياه فى
الكابينة .

هز (كوينت) رأسه ، ثم ناوله رمحه ، وقال :

— من الأفضل أن أذهب لأرى بنفسى .. خذ هذا الرمح ،
ولو ظهر ذلك اللعين وأنا بأسفل ، اضربه به .

وقف (برودى) على المنصة يرتجف ، وهو يحمل الرمح ،
ويتطلع إلى البراميل الثلاثة ، التى ظهرت مرة أخرى فوق
السطح ، دون حركة تذكر ، وتمم لنفسه فى خوف :
— هل يمكن فعلاً أن نقتلك ؟

انتفض عندما ارتفع صوت المحرك بغتة ، وألقى نظرة
مزعورة على البراميل الثلاثة ، التى بقيت هادئة على السطح ،

حتى أتى (كوينت) ، قائلاً :

— لقد ثقب القارب بالفعل ، ولكن المضخات تعمل جيداً لإفراغ المياه ، وسيمكننا سحب القرش إلى الشاطئ .

— هل يمكننا سحبه بالفعل ؟

— نعم .. عندما يموت .

— ومتى يحدث هذا ؟

— إنها مسألة وقت فحسب .

— وماذا ينبغي أن نفعل ، حتى يحين هذا الوقت ؟

— لا شيء .. فقط سنتظر .

مضت ثلاث ساعات وهم يتابعون البراميل الطافية ، وهي تتحرك عشوائياً فوق الماء .. في البداية كانت تختفي كل ربع ساعة تحت الماء ، ثم تعود للارتفاع ، ثم بدأ الاختفاء يقل ، حتى أشارت عقارب الساعة إلى الحادية عشرة صباحاً ، وأصبح النسيم لطيفاً ، وكانت قد مرت ساعة كاملة ، منذ ظهرت البراميل لآخر مرة فوق سطح الماء ، دون أن تعاود الاختفاء ، فقال (برودى) في أمل :

— هل مات ؟

هزّ (كوينت) رأسه نفياً ، وقال :

— أشكّ في هذا ، ولكن ربما أوشك على الموت ، ويمكننا

الآن أن نلقى حبلاً حول ذيله ، ونسحبه حتى يغرق .

التقط لفة من الحبال ، وربط أحد طرفيها في مربوط حديدى

قوى ، ثم عقد الآخر على شكل خية دائرية ، وحرك القارب

نحو البراميل في ببطء ، وهو يستعد للابتعاد في سرعة ، إذا

ماهاجه القرش ، ولكن البراميل لم تتحرك ، فمدّ (كوينت)

خطافاً ، والتقط جبل أحد البراميل ، وقطع نقطة اتصاله

بالبرميل ، ثم تسلق حافة القارب ، ومرّر هذا الطرف على

بكرة ملققة في سارية القارب ، ومنها إلى رافعة كهربائية أسفل

السارية ، ثم أدار محرك الرافعة ، فراحت تسحب الحبل في

بطء ، ثم لم يلبث القارب كله أن مال نحو الحبل المشدود في

قوة ، فهتف (برودى) في قلق :

— هل تحمل الرافعة ثقله ؟

أوماً (كوينت) برأسه إيجاباً ، دون أن ينبس ببنت شفة ،

وهو يتابع الرافعة في قلق ، وقد ارتفع منها أزيز قوى ، وأخذ

الحبل يرتجف في عنف ..

.. ثم فجأة جذبت الرافعة الحبل في سرعة وسهولة ، فهتف

(برودى) في خوف :

— لقد انقطع الجبل .

ولأول مرة في حياته ، رأى (برودى) الخوف في عيني (كوينت) ، وهو يقول :

— اللعنة .. ذلك الوغد سينقض علينا .

ثم اندفع في دعر حقيقى نحو المحرك ، محاولاً الابتعاد بالقارب ، على نحو لم يعهده (برودى) فيه من قبل قط .. ولكن فجأة برزت السمكة الهائلة ..

.. برزت رأسياً كجبل هائل ، حاجباً الضوء عن عيني (برودى) ، الذى أطلق شهقة رعب كبيرة ، وهو يتطلع إلى الزعانف الشبيهة بالأجنحة ، وهى تميل إلى الأمام قبل أن يهوى القرش الرهيب بجسده كله على مؤخرة القارب ، وتتحطم أخشاب القارب في عنف ، وتتطاير في قوة ..

.. وفي ثوان معدودة ، وجد (برودى) و (كوينت) نفسيهما في الماء ، الذى يبلغ وسطهما ، واتسعت عينا (برودى) في رعب هائل ، عندما رأى أسنان القرش على قيد متر واحد منه ، وتخيّل إليه أنه يرى صورته منعكسة على عينيها الضخمتين السوداوين ، وسمع (كوينت) من خلفه يصرخ :

— اللعنة أيها الشيطان الأسود .. لقد أغرقت قاربى .

ورآه يحمل رمحاً في يده ، ويطعن به بطن السمكة الأبيض ، ورأى الدماء تتفجر من موضع الطعنة ، وتفرق يد (كوينت) تماماً ، في نفس الوقت الذى ارتفعت فيه مقدمة القارب إلى أعلى ، وهو يفرق ، ومالت مؤخرته إلى أسفل ، فانزلقت عنها السمكة ، والريح منفوس في بطنها ، وغاصت تحت الماء ..

وفجأة فقد (كوينت) توازنه وصرخ :

— السكين يا (برودى) .. السكين .

رآه (برودى) يرفع قدمه اليسرى ، التى التف الجبل حولها وراح يجذبه منها إلى القاع خلف السمكة ، فشقق (برودى) في دعر ، وراح يتلفت حوله بحثاً عن السكين حتى وجده مغروساً في الخشب ، عند الجانب الأيمن لحافة المركب ، فدفع جسده محاولاً الوصول إليه ، ولكن مقاومة المياه كانت قوية عنيفة ، و (كوينت) يصرخ :

— السكين يا (برودى) ..

كانت عيناه تحملان كل الفزع واليأس ، وهو يمد يده إلى (برودى) ، وحاول (برودى) أن يقفز للإمساك بيده ولكن جسد (كوينت) اختفى فجأة تحت الماء ..

.. وساد سكون رهيب ..

.. سكون مخيف ، جمّد الدماء في عروق (برودى) ،
الذى وصل الماء إلى كتفيه ، واتسعت عيناه في رعب لا مثيل
له ، وذهول بلا حدود ..

.. هاهى ذى كل مخاوف صباه وشبابه تتحوّل إلى حقائق ..
.. هاهو ذا غارق في وسط المحيط ، يتشبّث بسارية
المركب ، وتحتّه في المياه العميقة وحش دموى هائل ، لا يشبع
أبداً من الضحايا ..

.. ثم ظهرت الزعنفه وخلفها ظهر الذيل ، وانطلقت
السّمكة نحوه ..

.. وصرخ (برودى) في رعب :

— ابتعدى أيتها اللعينة .. ابتعدى ..

ولكن السمكة واصلت اقترابها ، ورأى (برودى)
الرأس الهائل المفلطح يرتفع فوق سطح الماء ، وهوى قلبه
خارج جسده ، فأخذ يصرخ في يأس ، بلا أمل ، وقد أغلق
عينيه في انتظار عذاب هائل رهيب ، لا يمكن تصوّره ..
.. وشعر بالجسد البارد الصلب يلمسه ، فأطلق صرخة
هائلة مجلجلة ..

.. ولكن شيئاً لم يحدث ..

.. ظلّت السمكة تلامسه في سكون ، دون أن تفعل
المزيد ..

.. وبجسد يرتجف كمصفور مبتلّ ، فتح (برودى)
عينيه ، ليعرف ما حدث ..
.. ثم ارتجف ..

.. لقد كانت عينا السمكة في مواجهته تماظا ..

.. ولكنها كانت خالية من الحياة ..

.. وصرخ (برودى) غير مصدّق ..

.. لقد لقيت السمكة اللعينة مصرعها ..

.. أخيراً نجح (كوينت) في قتلها .. قبل موته ..

.. وفي بطاء ، راحت السمكة البرهية تنهاوى إلى الأعماق

السحيقة المظلمة ، وهى تجذب خلفها جثة (كوينت)
المسكين ..

.. ولدقائق طويلة ، لم ينبس (برودى) ببنت شفة ، حتى

شعر بسارية المركب تفوح خلف القرش ، فتركها وتعلّق
بأحد البراميل الفارغة ، السابحة فوق الماء ..

.. وفى صمت ، راح يدفع قدميه نحو الشاطئ ، دون أن

يتنابه الخوف هذه المرة ..

.. لقد انتهى الكابوس ..
.. في أعماق البحر ..

تمت بحمد الله

رقم الإيداع : $\frac{2557}{977-163-394-5}$



الفك المفترس

لم يشهد رئيس الشرطة (برودي)، طوال عمله في
مدينته (أميتي)، حادثة واحدة تثير اهتمام أى شرطى
عادى، ثم فجأة ظهر ذلك القرش الرهيب، الذى نشر
الفرع فى الشاطئ كله، وراح يلتهم ضحاياه بلا رحمة..
وكان على (برودي) أن يواجه تحدياً حقيقياً، لأول مرة فى
حياته كلها، متمثلاً فى فك قاتل.. ومفترس.

